الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص النقد الأدبي عند العرب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي الموسومة بـ :

# تحليل الخطاب الشعري الجزائري الثوري

# 1962-1954

**إعداد الطالب :**

ضلاع عبد الكريم

**بإشراف الأستاذ :**

بودية أمحمد

**أعضاء لجنة المناقشة :**

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| زحاف جيلالي | د.مولاي الطاهر | رئيسا |
| بودية أمحمد | د.مولاي الطاهر | مشرفا ومقررا |
| مجاهد تامي | د.مولاي الطاهر | ممتحنا |

**الموسم الجامعي:**

2021م/2022م – 1443هـ/1444هـ.

# إهداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى :

ـ روح نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم ,وشهدائنا الأبرار .

ـ الوالدين الكريمين أمي الحنونة ,وأبي العزيز .

ـ إلى صديقي وأخي : علاء .

ـ إلى الكتاكيت الصغار : رضا ,و محمد ,و إسراء .

ـ إلى الدفعة المتخرجة تخصص نقد أدبي

2021م/2022م.

**ضـلاع عبد الكريـم**

# شكر وعرفان

الحمد لله ,و نشكره على نعمة العلم ,ونسأله أن يرفعنا إلى منزلة العلماء .

**عن أبي هريرة** رضي الله عنه **أن النبي** (صلى الله عليه وسلم)

**قال :" لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ "** (رواه أحمد وأبو داود والبخاري)

نشكر أستاذ الفاضل لإشرافه على مذكرتنا ,و لم يبخل علينا بتوجيهاته.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب ,أو بعيد في إنجاز هذا البحث .

**مقدمة:**

يعد الخطاب الشعري الجزائري من أبرز الخطابات الأدبية لما ينطوي عليه من مقومات ,و مميزات فنية ,حيث قام الشعراء ,والأدباء الجزائريون أثناء الحرب التحريرية (1954م-1962م)بتتبع الأحداث ,والمستجدات ,ومواكبتها فنظموا قصائد شعرية ,وكتبوا مقالات في الجرائد ,والمجلات وعالجوا مختلف المواضيع المتنوعة ,حيث انشدوا قصائد شعرية تصف معظم الأحداث ,والوقائع التاريخية ,وتصورها بدقة.

كما نجد أن الخطاب الشّعري الجزائري الثوري ـ 1954م ـ 1962م ـ تميز بخصائص فنيّة ,حيث ركز الشعراء في قصائدهم الشعرية على اللغة ,والصورة الشعرية التي استمدوها من القرآن الكريم ,و التراث العربي القديم شعره ,ونثره ,كما أولى الشعراء الجزائريون أمثال الشاعر مفدي زكريا اهتماما بالغا بالإيقاع الموسيقي على مستوى الوزن ,والقافية ,وتعاملوا مع الرّمز اللغويّ ,واستخدموه في أشعارهم بغرض سياسي .كما اهتموا باللّغة ,والصّورة الشعريّة ,حيث تفاعل الشعراء مع محيطهم الاجتماعي ,والنضالي ,فعبروا عن مشاعرهم,وانفعالاتهم ,وتجاربهم من خلال قصائد شعرية ,فمن الشعراء من حافظ على نظام القصيدة العموديّة ,ومنهم من اعتمد على القصيدة الحرّة.

وقد اخترنا الشعر الجزائري الثوري كموضوع لدراستنا ,ويرجع سبب اختيارنا له إلى حبنا لشعراء الجزائر ,وشعرهم الذي يحرك النفوس ,وإلى الرغبة في معرفة طبيعة الخطاب الشّعريّ الجزائريّ الثوري من حيث المضمون ,والشكل الفني .

وسنحاول الإجابة عن إشكالية جوهرية وهي كالآتي : ما هي مضامين الخطاب الشّعري الجزائريّ الثوري ؟و فيم تجلت خصائصه الفنية ؟

وبناء على ذلك قسمنا بحثنا إلى فصلين فضلا عن المدخل الذي تحدثنا فيه عن إرهاصات وبدايات الخطاب الشّعريّ الجزائريّ قبل الثّورة .وتناولنا في الفصل الأول مضامين الخطاب الشعريّ الجزائريّ الثوري ،فقسمناه إلى ستة مباحث:حيث تضمن المبحث الأول: التّغني بليلة الفاتح من نوفمبر والمبحث الثاني : البطولات , والمبحث الثالث : الارتباط بالأرض ,والمبحث الرابع : الحسّ القوميّ و المبحث الخامس : المرأة , والمبحث السادس : الحرية.

وأما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ الثوري ،فقسّمناه إلى خمسة مباحث :المبحث الأول : التّشكيل الموسيقيّ ,و المبحث الثاني : اللّغة الشّعريّة , والمبحث الثالث : الصّورة الشّعريّة المبحث الرابع : الرّمز ,و المبحث الخامس : الشعر الحر .

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي ,وذلك لإدراك دلالة القصائد الشعرية ,ومضامينها كما واجهتنا بعض الصعوبات ,والعراقيل منها تداخل مواضيع المصادر ,والمراجع التي تناولت الخطاب الشعريّ الجزائريّ الثوري وصعوبة الفصل بين اتجاهات الشعر الثوري والديني والوجداني ,وعقبة أخرى متمثلة في شساعة موضوعه . ولكن بتوفيق من الله عز وجل حاولنا تخطي هذه الصّعوبات ,وبفضل الأساتذة الكرام الّذين قدّموا لنا يد العون قصد إنجاح هذا البحث.

وبهذا نرجو أن نكون قد قاربنا الصواب ,أو اتجهنا نحوه ،فإن أصبنا فذلك بـفضل الله ,وإن كبونا فتلك محاولة على درب طويل ,وعلى الله قصد السبيل.

**مـدخـل :**

1- *تجلّيات مقاومة الأمير عبد القادر في الشّعر الجزائريّ الحديث.*

2- نهضة الشّعر الجزائريّ الحديث .

3 ـ الخطاب الشّعريّ الجزائريّ قبل الثّورة .

## 1- *تجليات مقاومة الأمير عبد القادر في الشعر الجزائري الحديث:*

شهدت المقاومة الوطنية اهتماما من طرف الدّراسات التاريخية ,والأدبية ,حيث أجرت هذه الأخيرة تحليلا للأشعار التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر[1] بالتّفريط ,والتمجيد كما سجلت مقاومة الزعاطشة[2] و أولاد سيدي الشيخ ,ومقاومة الشيخ أبي عمامة ,وغيرها .وقد عبر الشعراء في كتاباتهم عن قضايا مجتمعهم وعصرهم أصدق تعبير ,وذلك من خلال الدعوة إلى الجهاد ,و محاربة الفساد والاستعمار بجميع أشكاله وفي طليعة القصائد التي أنشدها الأمير عبد القادر حين انتصر على أربعة جيوش فرنسية ,حيث قال فيها:"[3]

**سلوا تخبركم عنا فرنسا و يصدق ما يثلمها النزال**

**فكم لي فيهم من يوم حرب به افتخر الزمان ولا يزال"**

وكان الأمير عبد القادر يدخل المعارك بقوة وشجاعة,ويمارسها ممارسة القائد ,والجندي حيث قال:"[4]

**إذا لقـــيت الخـــيل إنـــي لأول وإن جـــال أصحابي فإني لها تال**

---

[1] : الأمير عبد القادر بن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري ولد في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808

[2] : قاد هذه الثورة الشيخ المجاهد بوزيان الذي أثر الشهادة والموت في سبيل بلاده علي أن يعيش تحت رحمة المستعمر الفرنسي ، الذي أعلن جهاده بواحة الزعاطشة عام 1849 م في الوقت الذي كانت فرنسا تعتقد أن بنهاية الأمير عبد القادر و مقاومة أحمد باي قد وضعت نهاية للمقاومة الجزائرية.

[3] ديوان الأمير عبد القادر ,شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي , دار اليقظة العربية للتأليف ,والترجمة ,و النشر, ص16

[4] المصدر نفسه ,ديوان الأمير عبد القادر ,ص11

**ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحترس أبطالي"**

ولعل القصيد الشعرية صورت بداية الاحتلال الفرنسي وهي( مرثية الجزائر) للشيخ عبد القادر الوهراني كما يوجد قصيدة شعبيّة للشاعر" ربيعة بو لقدام" حول شخصية أبي عمامة ,ويقول فيها :" [5]

**الشيخ بوعمامة تحرك تحريكتين طـيـح ميتين**

**الشيخ بوعمامة تحرك تحريكتين نشهم كالذبـان"**

وقد أنشد الشعراء قصائد شعرية تصور فيها انتصارهم على الفرنسيين.وكانت تلك الثورات تنهض إلى إستراتيجية" تسعى إلى تنفير الناس إلى الجهاد بشكل بدائي وبتدريب بسيط وسلاح أبسط قبل خوض المعارك ضد المحتلين فكانت الشجاعة ,والإيمان هما المقياس الأول في خوض المعارك ,وظلّ الشعب الجزائري يكابد من اضطهاد الاحتلال الفرنسي ,فانبرى شيوخ التصوف ,والعلماء ,والشعراء الذين كانوا يمثلون الرأي العام المستنير ,والواعي للأمة خلال القرن التاسع عشر إلى تنظيم صفوف الجزائريين من أجل رفع الظلم عنهم".[6] وهذا يعكس شجاعة ,وبسالة الجزائريين الخارقة ,ووطنيتهم الصّادقة ,وسرعة مبادرتهم إلى نصرة الوطن .

## 2- نهضة الشعر الجزائري الحديث :

بدأت نهضة الشعر الجزائري الحديث كنظيرتها في المشرق العربي"الذي كان سباقا إلى الحداثة في حين بلاد الغرب تعد أقرب جغرافيا إلى أوربا وأكثر اتصالا بها .ولقد بدأت إرهاصات النهضة في أشعار محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم... وغيرهم"[7] في حين أن مسار حركة الشعر الجزائري الحديث شهدت محاولات مبكرة لتخليص القصيدة من أغلالها الموروثة عن عصور الانحطاط، كما "كانت تصدر عن محمد العيد ,ومفدي زكريا ,ومحمد الهادي السّنوسي ,ومحمد السعيد الزاهري ,ورمضان حمود ,وأحمد معاش... بالإضافة إلى الكثير من الشعراء الذين كانوا يرمزون لأنفسهم بألقاب مستعارة مثل ابن رشيق ,وأبي دلامة ويضاف على هؤلاء نشر أشعار في الشّهاب[8] ,والبصائر ,والرّشاد

---

[5] ينظر الدكتور عبد الملك مرتاض،" أدب المقاومة الوطنية في الجزائر" دار هومه ، الجزائر، الجزء الأول، ص ،118.

[6] ينظر، د, عبد الملك مرتاض , المرجع السابق،ص 8،9.

[7] بتصرف ،المرجع نفسه ,ص19،20

[8] هي جريدة أسبوعيّة صدرت بالغة العربية، أنشأها العلاّمة عبد الحميد بن باديس سنة 1343هـ. 1924م، مبدأها الإصلاح الدّيني **الشهاب** : مجلة ,والدّنيوي.

,والذّكر ,وسواء هؤلاء ممن لم يؤولوا جهدا فيما بين الحربين العالميتين في سبيل تطوير الشعر العربيّ في الجزائر، ولكن في حدود دائرته الانبعاثية لأجل ذلك نعد هذه المرحلة هي مرحلة التأسيس للنهضة الشعرية في الجزائر بحق." [9] وذلك لمواكبة كل الأحداث ,والمستجدات ,وتصويرها ,والتفاعل معها ,وذلك من خلال إنشاد قصائد شعرية تتساير مع العصر الحديث.

## 3 ـ الخطاب الشّعريّ الجزائريّ قبل الثّورة :

ارتكب الاستعمار الفرنسي جرائم في حق الجزائريين ,فقتل الرجال ,والنساء ,و نهب الثروات وقام باستعباد الشعب الجزائري الأبي ،فقام الشعراء لكشف حقيقته ,وفضحه ,وخاطبوه بلغة شديدة غليظة اللّهجة ،ورسموا عن طريق الكلمة كل هذه الجرائم المقترفة في الجزائر هذا من جهة ،ومن جهة أخرى كانوا يناصرون في قصائدهم الثورة التحريرية المباركة ويشجعون الشعب الجزائري على الكفاح والنّضال وقد انفرد الخطاب الشّعري بخصائص فنية معينة بالإضافة إلى المواضيع التي تطرقوا إليها وعالجوها وسنقتصر على إثارة أهم المحاور السياسية ,والاجتماعية ,والوجدانية التي دار في فلكها الشّاعر الجزائري .

### -1- الشّعر السّياسي:

نشأت الحركة الوطنية التي أسسها الأمير خالد سنة 1919م حيث تعد أول حركة سياسية طالبت بالعديد من الحقوق لصالح الجزائريين "بعد أن كان الشعب الجزائري مستعبدا في وطنه ,إذ لم تكن لديهم حرية المبادرة، ولا حرية التنقل ,والتجمع ،فلما جاء الأمير خالد أنشأ جريدة الإقدام ,وقام بالمطالبة ببعض الحقوق منها المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ،وفي التمثيل النقابي ،وحرية التنقل ,والاجتماع ،ولما نفي إلى المشرق العربي سمحوا له أن ينتقل إلى باريس."[10] حيث قام الأمير خالد بإلقاء محاضرة على العمال والمهاجرين، وبعد إلقائها"انتشر العمال للقيام بمظاهرة عام 1924م ، وظهر على إثر ذلك حزب نجم إفريقيا الشّمالية الذي استحال بعد حله على حزب الشعب، الذي استحال بعد حله على حزب انتصار الحرّيات الدّيمقراطية إلى أن انشطر إلى شطرين في صيف 1954م ، فتأسّس

---

[9] المرجع نفسه ،ص 22،23

[10] ينظر، عبد الملك مرتاض ،المرجع السابق , ص 369- 370

من الشّق الثوري منه حزب جبهة التحرير الوطني، الذي أعلن عن ثورته في الفاتح نوفمبر"[11] وقد استطاعت الحركة الشعرية أن تساير معظم الأحداث السياسية ,ولعل أهم المواضيع التي تطرقوا إليها:

## ( أ)- رفض الإدماج :

إن الجزائريين رفضوا الإدماج جملة ,وتفصيلا ,ونادوا بالاستقلال التام للجزائر ,وفصلها عن فرنسا وهذا أدى إلى ظهور حزب جديد سنة 1937 ,وكانت غايته استقلال الوطن ,والانفصال التام عن فرنسا. وكانت الكتابة الشعرية في هذه الفترة ثورية أكثر منها سياسية، وقد عد مفدي زكريا شاعر الحزب بينما كان في ظلمات سجن بربروس[12] نظم هذا النشيد سنة 1937م ,ويقول فيه:"[13]

**أدخـلونا السّـجـون جـرعـونا المـنـــون**

**ليــس فينـا خـــؤون ينـثـي ,أو يهـــون**

**اجلـدوا عــذبـــوا واشـنـقـوا ,واصـلبوا**

**واحرقـوا وأخرجـــوا نحــن لا نــرهـــب**

**لا نمل الكفاح لا نـمل الجهاد في سبيل البلاد"**

ويبين لنا الشاعر من هذه الأبيات أن الشعب الجزائري لا يهاب السجون ,ومرارتها ,و لا يخشى التعذيب لا يمل الكفاح ,ولا الجهاد من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة كما أشاد مفدي بذكرى مصالي الحاج في نـشـيـد ( فـداء الـجـزائـر ) ويـقـول فيه:"[14]

**فداء الجزائر روحـي ,ومالي ألا فـي سبيـــل الحــرّيـة**

**فليحيا حزب الاســتـقـلال ونـجـم شـمـال إفريقـيـــا"**

---

[11] المرجع نفسه، ص 370

[12] : سجن سركاجي هو أحد أقدم وأشهر السجون الجزائرية كان يعرف بسجن "بربروس".

[13] ينظر , د . صالح خرفي " الشعر الجزائري الحديث "، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، سنة 1984م، ص 207 – 209

[14] المصدر نفسه ،ص 210

ويتجلى لنا من خلال هذه القصيدة أن الشاعر يفدي الجزائر بروحه ,و حياته حتى ينعم شعبه بالحرية ,و الاستقلال كما نجده يحيي جزب الاستقلال ,ونجم شمال إفريقيا ,وهذه دعوة صريحة للكفاح والنضال ضد الاستعمار.

## (ب)- سياسة التّسويف:

قدمت فرنسا وعودا للشعب الجزائري ,وذلك بمنحه الاستقلال ,وتقرير مصيره ,ومع مضي الزمن تبخرت تلك الوعود ,وقوبل الشعب الجزائري بالقمع ,والتقتيل الجماعي ,وارتكبت في حقه أبشع الجرائم الإنسانية ذهب ضحيتها آلاف من الجزائريين ,فاكتشف الشعب أن القرارات التي كانت تصدرها الحكومة الفرنسية حبر على ورق .وقام " عبد الحميد بن باديس " بفتح الجزء السادس من المجلد الثالث عشر من مجلة الشّهاب بمقال تاريخي، تحت عنوان " هل آن أوان اليأس من فرنسا ؟ "، وهنا يعلن الشاعر محمد العيد الجواب عن هذا السؤال فيقول:"[15]

**ولـــعل من نــظم السّيـا سة أن تــغــش ,وأن نغـــر**

**ولـعل مـنــها أن يــدس لنـا،ونجـــــلــب للحــفــر"**

ويلاحظ أن الشاعر قد أدرك أن سياسة التسويف التي انتهجتها فرنسا لا تجدي نفعا في إعطاء الشعب الجزائري حقه ,وقد نظم ابن باديس نشيده القومي التاريخي ،ويقول فيه:" [16]

**أشـعب الجزائر روحي الفدا لما فيـــك مـن عـزة عربيـة**

**بنيت على الدين أركـانــهـا فكـانت سلامــا على البشرية "**

---

[15] ينظر، صالح خرفي, المصدر السابق ، ص ،204

[16] ينظر , المصدر نفسه ، ص205

وهذه الأبيات الشعرية هي بمثابة نقطة تحول من القول إلى الفعل ،ومن السّياسة إلى الثورة ومن الإصلاحات إلى الحقوق ,كما أقر الشاعر ابن باديس في هذا النشيد التاريخي انتماء شعبه إلى العروبة ,والإسلام.

## ج – صورة الثّامن ماي في الشّعر الجزائريّ :

يُعد الثامن ماي 1945 مأساة حقيقية في تاريخ الشّعب الجزائريّ الأبيّ ,حيث قُتل ما يزيد على 45 ألف نسمة من الجزائريين الأبرياء ،فخرج الشعب الجزائريّ مطالبا السلطات الفرنسية بتنفيذ وعدها ولكن فرنسا قامت "بتوجيه ضربة أليمة قسمت بها ظهر المجتمع الجزائري ،وهذا في يوم الثامن ماي 1945م وكلفت هذه المجزرة خمسة وأربعين ألف شهيد ،وقد هزت كيان الشعب ,واستنتج أنه لا جدوى من السياسة وأن يستعد للثأر بإعلان الثورة"[17] والتحضير لها عن طريق الكفاح المسلح لأن هذه المأساة تعد من أكثر الأحداث ألما ,والّتي هزّت الشّعراء الجزائريين حيث" سجّلها الشّعراء جميعا بلا استثناء في قصائدهم على الطراز الذي سجلت به مأساة دنشواي في الشعر المصريّ فاتّخذت القصيدة لغة أقرب إلى لغة المقال منها إلى لغة الخطبة ،ولعل ذلك يرجع إلى إحساس الشعراء النّاطقين بالعربية بمسؤولية التّوجيه لشعبهم ومن هنا بدت على قصائدهم خصائص الخطبة من إيراد لضمائر الخطاب وأحرف النداء إلى إكثار من أفعال الأمر وأسماء الإشارة "[18] وقد تحدث بوشامة عن شهر مايو ,وعن خراطة فاستهل قصيدته بالدعاء على هذا الشهر ,والسخط عليه :"[19]

**قبّحت من شهر مدى الــعـوام يا ( مايو ) كم فجعت من أقـوام**

**شابت لهولك في الجزائر صبية و إنمـــاع صخـر من أذاك الطامـي**

**وتفطّـرت أكـبـاد كل رحـيـمة في الــكون حتى مهجة الأيـــام"**

ويتجلى لنا من خلال هذه الأبيات أن مأساة الثامن ماي تعد البؤرة التي التفتت حولها الحركة الوطنية واختفى الشقاق حيث أصرت المقاومة على الكفاح المسلح الذي اندلع في نوفمبر 1954م.

---

[17] ينظر , بلقاسم بن عبد الله ، " دراسات في الأدب والثورة"، دراسة الاتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومه ،الجزائر، ديسمبر 2001م الطبعة الأولى، ص 47

[18] د.عبد العزيز شرق،"المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر"، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ-1991، ط1 ،ص 42

[19] د , جمال قنان "ديوان الشهيد الربيع بوشامة"،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1984،ص58

وظهرت عقب أحداث الثامن ماي قصيدة بعنوان " من جبالنا " للشاعر مفدي زكريا ,و هي تدعو إلى الالتحاق بالجبال كرمز للكفاح المسلح ,ويقول في مطلعها :"[20]

**من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينـــا للاســـتقلال"**

وبهذا أضحت أحداث الثامن ماي نقطة تحول تاريخي في حياة الجزائريين ,فأدركوا أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة. و أتاحت هذه الأحداث المؤلمة للشعر الجزائري ألحان الحرّيّة ,وطريق الاستقلال.

## 2- الشّعر الاجتماعي:

عرف الشعراء الجزائريون باهتمامهم بالقضايا الاجتماعية التي تخص المجتمع الجزائري كإنشاء النوادي و الجمعيات ,وتحرير المرأة ,وتوعية الشعب ,وتحريضه على المستعمر،حيث "سعى الشعراء إلى النهوض بالشعب بتقديمهم مواضيع عديدة متعلقة بالمادة الأخلاقية ،والآفات الاجتماعية التي تتجاذبها الشّعوب في بداية نهضتها ،دون أن ننسى الدور الفعال الذي قامت به الصحف المجلاّت في نشر المقالات وفي هذه الفترة اهتم الأدباء ,والشعراء بالمواضيع الأخلاقيّة ,والاجتماعيّة كالدّين ,والأخلاق والوطن"[21] وذلك لتوعية الشعب ,وغرس القيم النبيلة فيه ,ومن الأعمال ,وأوجه الإصلاح التي قاموا بها ما يلي:

### ( أ)-النّوادي ,والجمعيّات:

أسست الإدارة الفرنسية الجمعيات ,والنوادي،"بهدف نشر العلوم وتزويد الجمعيات بمبالغ مالية كل سنة، شرط عدم البحث ,والخوض في المسائــل الدّينية ،والسّياسية ،وقد غلب على هذه الجمعيات والنوادي الطابع العلمي،والتنويه بالرسالة الحضارية ،وفي سنة 1926م أسس نادي التّرقي[22] ,وعلى الرغم من القوانين الصارمة إلا أن النادي قاوم نزعات الاندماج، وساعد على تأسيس هيئة إسلامية عربيّــة ألا وهي جمعية العلماء المسلمين ،و قام الشّاعر الهادي السنوسي بنظم قصيدة بعنوان "نادي الترقي":"[23]

---

[20] بلقاسم بن عبد الله، المرجع نفسه، ص 50

[21] ينظر، صالح خرفي ،المصدر السابق ،ص 138

[22] : إنه نادي ثقافي وسياسي بالجزائر العاصمة .

[23] المصدر نفسه ،ص 141

**ناد الشبيبة وادعــها لـ(النادي)  إن النـــوادي شرعة الوارد**

**ناد تجلى بالمحاســن مـــنظرا  فكأنه ذكـرى (بني حـماد)"**

يبين الشاعر أن النادي هو بارقة أمل لكل شباب جزائري طموح لغد مشرق لأن النادي هو الملجأ الذي يغذي العقول ويحيي القلوب ويوجه إلى الحقيقة ,ويعالج الآفات ,و الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها الشعب، ويقول الشاعر في هذا الصدد:"[24]

**"يا فتية النادي ,ومعـشره الألـى  ساقوا إليه بالقلوب ,وشاقــوا**

**داووا به مرضى الهوى كمصحة  فيها لكل وجيـعـــة تريـــاق"**

ويلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر شبه النادي بالمصحة التي يعالج فيها كل مريض من دائه ,فالمصحة تعالج كل مريض ,و النادي يعلم ,و يوجه كل شاب إلى ما ينفعه.

## ( ب)–الدّعوة إلى الإصلاح:

إن جمعية العلماء المسلمين كانت تسعى إلى استقطاب النّص الأدبيّ بمنابرها ,وصحافتها وأما الشعراء كانوا دعاة إصلاح ديني ,واجتماعي ،وقد عرفت الحركة الإصلاحيّة نشاطا ملحوظا ،حيث عد القرآن الكريم المنطلق الأول في صقل أذهان الناشئة في المدرسة ،وتهذيب نفوس ,وعقول العامة ،ويقول محمد العيد مخاطبا طلابه في مدرسة (الشبيبة الإسلامية):"[25]

**يـا معشر الطّلاب هل من آخذ  بالـذّكر أو متمسّــك بـزمامه**

**فتشـرّفـوا بالأخــذ من آدابــه  وتـعـرّفـــوا بحلاله و حرامه**

**وكل شيء في الحياة أذيـــّة  و أذيّــة القرآن مـــن أقوامه"**

ويتضح من هذه الأبيات الشعرية دعوة الشاعر للطلاب بالاعتصام بكتاب الله ,وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الحياة.

---

[24] المصدر نفسه ،ص143

[25] محمد العيد أل خليفة "الديوان" ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط3 ،ص90.

وقد رد محمد العيد في قصيدة مشهورة بعنوان "هذيان أشيل" على المستشرقين الذين تطاولوا على القرآن الكريم حيث يقول في مطلعها :" [26]

**هيهات لا يعتري القرآن تبديل و إن تبدّل توراة ,وإنجيل"**

و يتجلى لنا من خلال هذا البيت الشعري أن الله تعالى قد حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل ,أما التوراة ,والإنجيل ,فقد تم تحريفهما.

## ( ج)- تحرير المرأة:

حظي موضوع المرأة باهتمام بالغ من طرف الأدباء ,والشعراء ,وقد احتل مكانة بارزة في الشعر العربي قديمه ,وحديثه ،و هذا راجع إلى العلاقة الإنسانية التي تربط بين الرجل ,والمرأة ،فهي الحبيبة والزوجة والأخت ,والمناضلة ,والمرأة الجزائرية لم تعرف إلا قاعدة في البيت ،وضحية الجهل الذي فرضه الاستعمار على الشعب وقد حاول بعض الشعراء أمثال عمر بن قدور وسعد الدين خمار تحرير المرأة من كل قيد فاختلفت نظرتهم إلى المرأة فمنهم من اعتبرها "... أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها ,وتهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها ,فالمرأة لا تزال على فطرة طاهرة نقيّة ,وإن كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريّات الحياة لا غير. "[27] وبينما كان الشاعر السنوسي ،ورمضان حمود يتابعان قضية المرأة، جاء محمد الصالح خبشاش ،وأثار قضية الحجاب ،واعتبره رمزا للحداد ،ودعاها إلى السفور و التبرج ,وهذا ما نادى به الزهاوي قائلا:"[28]

**مزقـي يـــا ابنـــة العراق الحجابا واسـفـري فـالحياة تـبغي انقلابا**

---

[26] محمد العيد , المصدر نفسه , ص85

[27] صالح خرفي ، المصدر السابق ، ص 170

[28] المصدر نفسه ،ص171.

كما دعا محمد الصالح المرأة الجزائرية إلى الاقتداء بالمرأة الغربيّة ،و رد على أصحاب المغالين في الحجاب قائلا :

**تركـوك بين عبـــــاءة وشقـــاء مكـؤوبـــة فـي الليـلة الليـــلاء**

**مـسجـونة مزجـورة محـــرومـة محـفوفـة بـمـــلاءة ســـــوداء**

**فإلى متى هذا الحجاب ؟ متى ؟ أ إلى الـتـــلاشي ؟ أم ليوم اللقاء ؟"**

يلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر يصور الحالة المزرية التي تعيشها المرأة المحجبة و يدعوها تقليد المرأة الغربية في التبرج والأخلاق الرذيلة ,وتتبعها في لباسها ,ونمط حياتها .

ويبدو أنّ التفكير الجديّ المدروس لقضية المرأة على الصعيد الاجتماعي بات محط اهتمام الشعراء ,وفي عام 1932م عقد بالجزائر مؤتمر " طلبة شمال إفريقيا [29]" عالج قضية المرأة ,وأهم النتائج التي خرجوا بها ما يلي : "

- وجوب تعليم المرأة.

- غاية تعليم المرأة هو تثقيف فكرها ,وتربية أولادها.

- المطالبة بتأسيس مدارس خاصة بالبنات المسلمات".[30]

ويظهر لنا من خلال النتائج التي خرج بها المؤتمر أن الشعراء قد تنبهوا إلى ضرورة تعليم ,وتثقيف المرأة ,وتوعيتها خوفا من تركها جاهلة في البيت ,أو متبرجة تفقد حياءها ,وأخلاقها .فالمرأة الطاهرة المتعلمة ـ بالنسبة لهم ـ أساس بناء أمة قوية.

## 3 – الشّعر الذّاتيّ :

يُعرف الشّعر الذّاتيّ على أنه الشعر الذي "ينبع من ذات الشاعر، ويعد هذا النوع من أصدق الفنون تعبيرا عن دخائل الشاعر"[31] وقد قام الشعراء الجزائريون بمعالجة مواضيع عديدة منها : الغزل والوصف ,والحكمة...

---

[29] : جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين هي جمعية تأسست في باريس في كانون الأول1927 ، على يد طلبة تونسيون وجزائريون ومغاربة .برزت بأنشطتها الإصلاحية والثقافية والاجتماعية ومواقفها الوطنية.

[30] صالح خرفي ، المصدر السابق ، ص 172.

[31] ينظر،الوناس شعباني" تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1988، ص 65

## أ – الغـزل:

شهد الشعر الجزائري الحديث ظهور أغراض جديدة ,و قل التغزل بالمرأة ,حيث"ظهر غزل من نوع خاص يدعى الغزل السياسي، وقد لجأ إليه الشعراء لتعويض النقص العاطفي ،وتمسكوا بحب الوطن ,والحرية"[32] ويرجع السبب الذي جعل الشعراء يبتعدون عن التغزل بالمرأة والتّشبيب بها ، هو الوضع المزري الذي عاشه الشعب الجزائري فلا يمكن للشاعر أن يتذوّق الحياة ,ويتغزل بالمرأة، و بلاده محتلة وتعاني من الفقر ,والجهل ,والعبودية .أضف إلى ذلك إن شعراء جمعية العلماء المسلمين، كان يتحرجون من نظم القصائد الغزلية، يقول محمد اللقاني :"[33]

**ألا فـدع التّــغـزّل في غــوان فتـلك طريــقــة الـمـسـتـهـزئـيـنـا"**

وقدم الشاعر مفدي زكريا قصيدة يبدو أنه يتغزل بامرأة ,ويقول: "[34]

**"الحبّ أرّقـني والبعد أضنانـي والـبيـن ضــاعـف آلامي وأشـجـانـي"**

فالشاعر يقصد بلده ,ويخاطب الجزائر ,وذلك عند ذكره لفظة بلادي في قصيدته ،ومن بين الشعراء الذين لم يلتزموا بالغزل السياسي ,ونجد الشاعر محمد الأخضر السائحي حين صرح بالغزل في قصيدة " لعينيك " ويقول فيها :"[35]

**لـعينيك مــا شــب فـي أضلعـي ومـا انهل يا فـتــنتي من جفـوني**

**ومــا صنع السهد فـي مضجعـــي إذا حان في الليـل وقت السكـون**

**دنــوت بـحبـك من مصـرعـــي ورحـت ضـحـيـة تلك العيــون"**

ويظهر لنا من خلال هذا المقطع أن المعاناة كانت من طرف واحد ،حيث عكف الشاعر على تصوير تلك المظاهر الجسدية ,وما تثيره فيه غريزته تجاه من يحب.

---

[32] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، "شاعر الجزائر محمد العيد أل خليفة"، الدار العربية للكتاب ، تونس ، سنة 1984م ،ط3،ص112

[33] الوناس شعباني، المصدر السابق، ص 65

[34] أبو القاسم سعد الله ،" دراسات في الأدب الجزائري الحديث "، دار التونسية ، 1985 م ،ط3،ص76

[35] الوناس شعباني ،المصدر نفسه، ص 66

## ( ب)–الوصف :

الجزائر جنة فوق الأرض وهي موطن السّهول ,والجبال ،والهضاب ,والصحراء ،والمنابع المتفجرة وقد أعجب الشعراء بجمالها الفاتن ,و أنشدوا قصائد شعرية تحير السامع ،وتدهش القارئ لجمالها وروعتها ،ولكن الاستعمار الفرنسي حجب عنا مفاتن الجزائر ,وجمالها الساحر بضباب يجلله السواد قال محمد العيد :"[36]

**فيا لك فردوسا تحولت دمنـــــة ويا وحشتا من أغرب فيك نعّب"**

وقد ارتقى مفدي زكريا بحبه للجزائر إلى درجة العبودية ،ووضعها إلى جانب حب الله فقال:"

[37]

**أرض الجـزائـر في إفريقيا قـدس رحابها من رحاب الخلد أن صدقوا**

**أحبـّها مثل حب الله أعـبـدهـا آمـنت بالله لا كـفـــــر ولا نرق"**

وقد أعجب الشعراء الجزائريون بجمال الصحراء الساحر ،ووقفوا أمام هذا العالم السّحري من حيث الجمال ,والنّقاء ,والصّفاء ،يقول محمد الأخضر السائحي واصفا الصحراء :" [38]

**كـــثب أنت ؟ أم سـنـا وضيـاء ورمـــال؟ أم فـتـنـــــــة ,ورواء**

**وسكـــون مخيـــم ,ووجـــوم أم غـنـــــاء مـرجـع ,وحـــداء"**

ويتضح لنا من خلال هذه المقاطع الشعرية أن الشعراء الجزائريين قد انبهروا بجمال الجزائر ,فاكتفوا بوصف ما وقعت عليه أعينهم من صنع الخالق الذي تفنن في خلقها.

---

[36] صالح خرفي ، المصدر السابق، ص253

[37] صالح خرفي، المصدر السابق ، ص 255

[38] الوناس شعباني، المصدر السابق، ص 73

## – الفصل الأوّل: مضامين الخطاب الشّعري الجزائريّ الثّوريّ.

**المبحث الأوّل** : التّغني بليلة الفاتح من نوفمبر .

**المبحث الثاني** : العاطفة الثّوريّة.

**المبحث الثّالث** : البطولات .

**المبحث الرابع** : الارتباط بالأرض.

**المبحث الخامس** : الحسّ القوميّ .

## – الفصل الأول : مضامين الخطاب الشّعري الجزائري الثوريّ :

اهتم الشعراء ,والأدباء أثناء حرب التحرير (1954م-1962م)بتتبع الأحداث ,والمستجدات فنظموا قصائد شعرية ,وكتبوا مقالات في الصحف ,والمجلات ,وعالجوا مختلف المواضيع المتنوعة بحلوها ومرها ,ولعل الموضوع الذي حظي باهتمام عند أغلب الشعراء ألا وهو "الثورة" , حيث انشدوا قصائد شعرية تساير معظم الأحداث ,والوقائع التاريخية ,وتصفها ,وتصورها بدقة . ويمكن حصر أهم المضامين الشعرية في هذه المرحلة فيما يلي:

1 ـ التّغني بليلة الفاتح من نوفمبر .

2ـ العاطفة الثّوريّة

3 ـ البطولات .

4 ـ الارتباط بالأرض .

5 ـ الحسّ القوميّ .

6 ـ المرأة.

7 ـ الحرية .

## المبحث الأول : التّغني بالفاتح من نوفمبر (1954) :

يُعد الثامن ماي 1945م ضربة أليمة هزت كيان الشعب ,وقسمت بها ظهر المجتمع الجزائري الأبي ,وكلفت هذه المجزرة خمسة ,وأربعين ألف شهيد ،فخرج الشعب الجزائريّ مطالبا فرنسا بالاستقلال "فغضب الاستعمار ,وجن ,وكشر عن أسنانه ، فأخذ يقتل ,ويحبس ,ويهدم . فتكبد الشعب من جراء ذلك خسائر فادحة في الأرواح, والمتاع . فأدرك حينئذ أن الطرق التي كان يتبعها للحصول على حقوقه المشروعة غير مجدية . فالوسيلة الوحيدة التي تؤدي به إلى ضالته المنشودة هي الكفاح ,والنضال" [39]وقد نظم الشاعر الربيع بوشامة قصيدة شعرية صور فيها مجزرة الثامن ماي 1945 [40]وقال :"[41]

**قبحت من شهر مدى الأعـــوام يـا "مايو" كم فجعت من أقـوام!**

**شابـت لهولك في الجزائر صبـية و انماع صخر من أذاك الطـامـي "**

يوضح الشاعر أن الثامن ماي كان بمثابة نقطة تحول بالنسبة للجزائريين وأدركوا أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة " فقد زلزلت أرض الأصنام سنة 1954 وذهبت أرواح عديدة ... ..وفي كل هذه النكبات وقف الشعر بجانب الشعب يواسيه ويعزيه . فها هو محمد العيد يتألم ,ويصف الزلزال ,ويلوم على مواطنيه عدم اكتراثهم بالمصيبةويقول :"[42]

**ويـح الـجزائر مادها ها ، مـــالـهـا تدعـو دراكـا وتستغيث رجالـها**

**ويــح الجـزائر أصبحـت مكروبـة ولهى تئن فمن يكـون ثمـالـها**

**مفجوعـة ثكلـت فتـاة بـــــرة حسناء شوهـت المـنون جمالها**

**أسفي على الأصنام رجـــت دورهـا تحـت الظـلام وزلـزلت زلزالها "**

---

[39] محمد الطمار ,"تاريخ الأدب الجزائري "الحركة الوطنية للنشر و التوزيع ,الجزائر . سنة 1981 , ص 361

[40] : مجازر 08 ماي هي عمليات قتل ارتكبتها قوات الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري و شملت معظم أرجاء الجزائر ومن أهم المناطق هي : سطيف و المسيلة وخراطة و سوق أهراس ....

[41] محمد الطمار , المرجع السابق ص 361

[42] بتصرف , المرجع نفسه , ص367

وقد عُد هذا الحدث البارز سببا لاندلاع الثورة التحريرية المباركة ,حيث كان له أثر واسع على جميع الأصعدة ,وكافة المستويات السياسية ,والاجتماعية ,والثقافية ,والأدبية ,كما شهدت الحركة الوطنيّة الجزائريّة تطورا ملحوظا ,وهذا بسبب ازدياد " الوعي الثوري ,والالتفاف حول القضايا الوطنية ونخص منها بالذكر قضية استقلال الجزائر ,وكان الشعر خير مبشّر بالثورة ويمكن أن نلمس ذلك من خلال تلك القصائد السّياسية الداعية إلى الثورة لانتزاع الحرية بقوة السّلاح .وهكذا لم يعد هناك شك في أن الشعر عاش الثورة مخاضا عسيرا ,وحقيقة ذلك أنّ الشاعر الجزائري كان يشعر بدنو الساعة الحاسمة التي تغير مجرى التاريخ الجزائري ،فقد

كان يدرك أن هناك شيئا عظيما سيحدث. "[43] في مقبل الأيام وذلك باندلاع الثورة التحريرية المباركة

في الفاتح من نوفمبر 1954م ومحاربة الاستعمار الفرنسي الغاشم ،وجلب الاستقلال للشعب الجزائري الطموح لمستقبل مشرق ,والمتعطش للحرية.

ويلاحظ من خلال القصائد الشعرية التي نظمها الشعراء أنهم توقعوا اندلاع حرب تحريرية ضد المستعمر ,حيث نجد " أن الشعراء الذين سبقوا ميلاد الثورة بأشعارهم الثورية ( أمثال محمد جريدي ، محمد العيد، أحمد سحنون، الخضر السّائحي ...) ركنوا في عهدها إلى ما يشبه الصمت المطبق فاستقبلوها بهدوء المنتظر المتوقع ..."[44] فالشعب الجزائري كان مضطهدا مهضوم الحقوق ,و يعاني من " المضايقات الشّديدة التي كان يمارسها الاستعمار ضد دعاة الثورة والمؤيّدين لها من الشعراء ، والسبب الثاني هو أن بعضهم استشهدوا ,ونذكر منهم : عبد الكريم العقون والربيع بوشامة" [45] وقد تظافر الشعراء ممن واصلوا رسالة القول" من الرعيل الأول ,أو بدؤوها من الشباب الصاعد ( أبو

---

[43] الوناس شعباني، " تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980"، ص 79

[44] صالح خرفي،" الشعر الجزائري الحديث "،ص 223

[45] الوناس شعباني، المصدر السابق ،ص 81

القاسم سعد الله أبو القاسم خمار محمد الصالح باويه ...) على تأكيد ظاهرة الصمت هذه بل تقديسها ,والاعتزاز بإخلاء الميدان للغة الرصاص"[46] ويقول مفدي زكريا:"[47]

**نطق الـرّصـــــاص فما يـباح كلام وجرى القصاص فمـا يتـــاح مــلام**

**وقضى الـزمـــان فلا مردّ لحكمه وجرى القضـــاءُ وتمّــت الأحكـامُ**

**وسعتْ فـرنسا للـقيـامة وانطوى يـوم الـنـشـور وجـفّــت الأقـــلامُ**

**والقابضون على البسيطة أفصحوا والـكـونُ بـاح وقـالـت الأيـــــــامُ**

**وتـعلّم المـستـعـمـرون شعـوبهـــا أنّ الـتـحـكـم في الشـعـوب حرامُ"**

يؤكد مفدي زكريا أن وقت القصاص قد حان لمعاقبة المجرم ,وأنه قد آن موعد السلاح ,وإعلان الحرب على العدو ,فلا وقت لنظم القصائد ,وكتابة المقالات .وقد سار مفدي زكريا على نهج أبي تمام حيث نظر مفدي إلى ثورة الجزائر نظرة أبي تمام إلى فتح عمورية :"[48]

**السّيف أصدق لهجة من أحرف كتـبت فكـان بيـانها الإبهـــــــام**

**والنار أصدق حجة فاكتب بـــها مـا شئت ، تصعق عندها الأحلام"**

وهذا رد صريح من الشاعر مفدي زكريا إلى بعض النقاد الذين زعموا ، أن صمت الشعراء هذا راجع إلى تكاسلهم ,وتـخـاذلهم ،فـأكـد مفدي زكريا أن صمتهم عن وعي منهم وأنّ الوقت وقت رصاص وقصاص لا وقت نظم ,وكلام لذا كان الشعراء على صلة وثيقة بالثورة لأنها أملهم الوحيد للتخلص من براثن الاحتلال الفرنسي و "أهم ميزة يمتاز بها شعر الثورة هو ارتباط هذا الشعر بالثورة التحريرية إنه ارتباط داخلي وثيق عنه ارتباط المعايشة المتفاعل ، وليس ارتباط المتفرّج الذي يصف السجل فقط ، يستوي في ذلك الشعر المكتوب بالشكل الحرّ ,أو بالشكل العمودي بصورة عامة "[49] وقد نظموا قصائد شعرية تمجد

---

[46] صالح خرفي ،المصدر السابق ، 225

[47] مفدي ، "اللهب المقدس" ،ص 42، 1991م ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية ،الجزائر،

[48] شرح ديوان أبي تمام" ،إليا الحاوي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، 1981 ط1،ص22

[49] الوناس شعباني، المصدر السابق ،ص 82

البطولات التي قام المجاهدون حيث وقف الشعراء موقف تقديس ,وتعظيم ,وإجلال لثورة الفاتح نوفمبر ،ومن " هنا تغدو وثبة أول نوفمبر في نظر مفدي زكريا من أعظم الوثبات المخلدة لأروع ملحمة بطولية سجلها هذا الشعب حين هبّ كرجل واحد لإنقاذ الوطن من براثن الاستعمار وشروره".[50] حيث قال الشاعر مفدي زكريا :" [51]

**دعا التاريخ ليلك فاستجابا ( نوفمبر ) هل وفيت لنا النصابا؟**

**وهل سمع المجيب نداء الشعب فكانت ليلة القدر جوابا**

**وهزت ثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينتصب انتصابا**

**وقال الله: كن يا شعب حرباً على من ظل لا يرعى جنابا**

**وقال الشعب: يا رب عوناً على من بات لا يخشى عقابا "**

في هذه الأبيات الشعرية يجل مفدي زكريا مكانة ليلة الفاتح من نوفمبر[52] ,ويسمو بها إلى ليلة القدر حيث يُلبى النداء للحرب داعيا الله أن يعين الشعب على عدوه الذي طغى ,وتجبر عليه ,و أظهر الفساد في الأرض.وقد تغنى محمد الصالح باويه في قصيدة "ساعة الصفر" بليلة الفاتح من نوفمبر ,والتي يقول فيها: "[53]

**المدى ,والصمت ,والريح**

**تذري رهبة الأجيال في تلك الدقيقة**

**قطرات العرق الباني: نداء**

---

[50] مصطفى بيطام ،"الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 -1962 دراسة موضوعية فنية "، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1998، ص 24

[51] مفدي ، المصدر السابق ،ص 30

[52] : اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 بمشاركة حوالي 1200 مجاهد كان بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضع قنابل تقليدية.

[53] عبد الملك مرتاض،" أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962"، ص 397

**وسلات مثقلات بالحقيقة**

.....

**ساعة الصفر انفجارات عميقة**

**يقظة الإنسان ميلاد الحقيقة"**

ويصور لنا الشاعر محمد الصالح باويه[54] مشاعر غضب الجزائريين ,وامتعاضهم من الوضع المزري الذي يعيشونه ,وانتظارهم بشغف لحظة تفجير الثورة ,وبذل الجهد ,والتضحية بالغالي والنفيس لنيل ما تصبو إليه نفوسهم ,وذلك لتذوق حلاوة الاستقلال.كما نجد أن "الشاعر حمود رمضان الذي كان يوصي الشعب بالمطالبة بالحقوق في هدوء ,أخذ هو الآخر يدعو إلى الجهاد في غير تستر فيقول :"[55]

**لن ينال العز شعب كالجماد فقد الإحساس خال من شعور**

**لن ينال المجد شعب بالرقاد يترك اللب ويعنى بالقشور**

**إنما المجد قرين بالجهاد ووئام وثبات في الظهور**

ويقول في موضع آخر :

**دعوني فما المجد إلا العنا وخوض الجلائل عند الطلاب**

**فليست تنال العلا صدفة ولكنها بركوب الصعاب**

**دعوني أناضل عن أمة توارت حقوق لها بالحجاب**

**دعوني أناضل عن أمة توارت فضائلها بين ظفر وناب "**

استهل الشاعر قصيدته بأن الشعب الذي لا يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه لن ينال المجد ,ولن يصنع الاستقلال ثم بين أن الأمة التي تطمح إلى العلا عليها أن تركب الصعاب ,و تعلن

---

[54] : شاعر باوية الصالح جزائري، ولد بالمغير ولاية الوادي، في الجنوب الشرقي للجزائر عام 1930م

[55] محمد الطمار , المرجع السابق , ص 355

الحرب وتناضل في سبيل افتكاك الحرية. ويظهر لنا من خلال ما قام به شعراء الثورة ليلة الفاتح نوفمبر 1954م أنهم ركنوا إلى الصمت حتى يفسحوا المجال للغـــة الرصاص،كي تعبد لهم الطريق نحو نور الحرية ,والتنصل من الذل ,والعبودية وجميع أشكال الاضطهاد التي ذاقها الشعب الجزائري من طرف الاحتلال الفرنسيّ .

## المبحث الثّاني : العاطفـة الثّـوريّـة :

أولى الشعراء الجزائريون عناية كبيرة بالعاطفة الثورية والتي تعد "امتدادا تصاعديا للغزل القومي من ناحية وتولد جديد من إرهاصات الثورة من أخرى."[56] وقد شهدت هذه الفترة تحولات تاريخية في المشاعر القومية خاصة بعد مجازر ماي 1945م حيث "تعزز هذا الاتجاه الوطني المتصاعد في الشعر الجزائري بحركات الاستقلال في العالم وفي العالم العربي خاصة التي حركت أشجان الجزائريين وهم يفرحون باستقلال أوطان عربية شقيقة ، ويغصون بدمعة الفرحة وبلادهم تعاني من قهر المستعمر وتسلطه ، فإذا لاحت في مستهل الخمسينيات حرية على ( السودان) أو (ليبيا) تلمست الجزائر جوانبها تتساءل عن حريتها."[57] فازداد حنين الشعراء وشوقهم للحرية وتحركت مشاعرهم لأن الشعب الجزائري ذاق مرارة العيش وكان يتطلع للاستقلال وقد " وقف الشعراء الجزائريون في الخطوط الأمامية منها وهم واقفون مرابطون من زمن بعيد يوم نفضوا أيديهم من الدنيا ونذروا أنفسهم لرسالة فكرية قاسية مضنية ,فلا غرابة أن تنصب عليهم نقمة المستعمر من الشرارة الأولى للثورة " [58] وهذا ما وضحه الشاعر محمد العيد آل خليفة[59] :"[60]

**عاطني من خمرة الآمال جاما إن فيها نشوة تحيـي العــظاما**

**إن لـي فــيها بـــردا وســلاما مـن لظى اليأس ومن نار الخمار**

**وادع لي ذات الـخـمـــــار يـــــــــا هـــــــزاري"**

---

[56] صالح خرفي ،المصدر السابق ,ص 307

[57] المصدر نفسه ,ص 308

[58] صالح خرفي ،المصدر السابق ,ص 311

[59] : محمد العيد آل خليفة (28 أغسطس 1904 – 31 يوليو 1979) أديب وشاعر جزائري. ولد الشاعر محمد العيد يوم الأحد لستة عشر يوما خلى من جمادى الآخرة عام 1322 للهجرة.

[60] محمد العيد "الديوان" ص49

يشعر الشاعر أن شمس الحرية ستشرق في بلده و يتجدد أمله من خلال تتحرر البلدان المجاورة كمصر ,و ليبيا ,وتونس ,وغيرها من بلدان العالم ,ويواصل الشاعر تحسره على وطنه ,فينظم قصيدة نلمس منها معاناة عاطفية من نوع خاص ,ويقول :" [61]

**شرقيـــة في الطيـر أم غربيـــــة ما دمت واصلة فلست أبالي**

**والهفتاء عليك حسنك فائـــق وهـواك ممنـوع ووصـلك غالي**

**من كان في العشاق باسمك ناطقا فكأنما نـاطـق بمحـــــــال"**

يظهر لنا من خلال هذا المقطع تمزق الشاعر العاشق الذي يعيش صراعا عاطفيا بين الأمل ,واليأس و طول الانتظار.

كما نلاحظ أن العاطفة الثورية عند الشعراء كانت " تلوح من الآفاق البعيدة سمواً روحياً مقدساً مستمداً من قدسية الثورة ، وانك لتلمس فيها الأمل المتفتح ، بقدر ما تضيق بها أسوار الزنزانة ، والأفق الباسم بقدر ما يطوح بها الأبعاد ، والتجاوب الروحي الأصيل مهما اعتلت الجدران ، وأحكمت إقفال وكشرت سحنات السجان "[62] .ونلتمس أن للعاطفة الثورية ازدواجية ذاتية وقومية وهذا ما ذكره في قصيدة ( زنزانة العذاب رقم 73 ) لمفدي زكرياء: "[63]

**ورب نجوى كدنيا الحب دافئة قد نـام عنها رقـيبـي ليس يسترق**

**عـادت بها الروح من (سلوى)معطرة في السجـن من ذكر (سلوى) كله عبق**

**(سلوى) أناديك سلوى مثلهم خطأ لو أنهم أنصفـوا كان اسمك الـرمـق**

**يا فتنـة الـروح هل تذكرين فتـى مـا ضـره السجـن إلا أنـه ومـق**

**(سلوى) حـديثك يا سلوى يباغمني والطـرف يختـان لا يدري به الحـدق"**

نلاحظ أن العاطفة الثورية متصاعدة من عنفوان المأساة ,وهذا لا نجده في العاطفة العادية لأن الشاعر بين جدران السجن ينادي سلوى ,وهو يائس .

---

[61] محمد العيد "الديوان" ص348

[62] صالح خرفي ،المصدر السابق ,ص 311

[63] مفدي ، اللهب المقدس" ص20

ويواصل الشاعر صالح خرفي تصوير جانب من الغربة فينظم قصيدة بعنوان "نداء الضمير" ويقول فيها :"[64]

**يا حبيبي ذكريات الأمس لم تبرح خيالي**

**كيف تغفو مقلتي عن حبنا عبر اليـالـي**

**لا تلمني إن ترامت بي أمـواج الـبعــاد**

**لاتلمني لم يزل يخفق للحب فــؤداي**

**غيـر أن القلـب هزته نداءات شـجيـة**

**صعدتها في دجى الليل قلوب عـربيـة"**

استهل الشاعـر قصيـدته بنداء الحبيب : هل يقصد معشوقته أم وطنه؟فإذا كان الشـاعـر ينادي المعشوقة فإن هذا الشعر يوحي بأننا أمام غزل تقليدي يدور حول الهجر إذا افترضنا أن المنادى هو الوطن يعطف ,ويحن إلى وطنه الغالي ,ويتجلى لنا من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر يعيش بعيدا إما عن الأحباب ,أو عن الوطن.

## المبحث الثالث : البطـولات :

إن التاريخ يشهد على تضحيات المجاهدين الجزائريين التي أبهرت العالم ,وذلك لكسر شوكة الاستعمار وفك أغلال العبودية ولعل الثورة الجزائرية من أعظم الثورات التي شهدها العصر الحديث " وهذا بشهادة العدوّ نفسه ,فإن الاحتقان الثوريّ في الجزائر فجّر بطولة ساخرة لا مبالية ، فاقدة الإحساس بالآلام الجسدية ، رهيفته في المتعة الروحية فلا غرابة أن تنقلب المعارك أعراسا ، ويشيّع الشهداء بالزغاريد ويتقدم الأبطال إلى المقاصل ببسمة الرضى ,والهتاف الدوي ،ويرتعد الجلادون من البسمة الساخرة المرتسمة على شفاه ضحاياهم"[65] التي أرهبت العدو ,فقام الجنود الجزائريون ببطولات على أرض الجزائر ,وكان الشعر هو الصوت ,والشعار الذي يردد على أفواه الثوار في كل حين "فالشعر أحق

---

[64] صالح خرفي ،المصدر نفسه ,ص315

[65] صالح خرفي ،المصدر السابق، ص233

فنون التعبير بتمجيد البطولة وتخليد الأبطال لأنه يجمع إلى الأداء المجرّد جموح الخيال ,وعمقه ,وقوة العاطفة وحرارتها ,وشمول النظرة ونفاذها ،ولذلك خلدت به الآثار الكبيرة "[66] حيث يروي لنا مفدي زكريا[67] قصة استشهاد الشهيد البطل (أحمد زبانا)وهو في سجن بربروس ,حيث تعد هذه القصيدة من روائع شعر مفدي في الثورة التحريرية المباركة ويقول فيه: "[68]

**قام يختال كالمسيح وئيـــدا  يتـهادى نشـوان يتلو النـشـيدا**

**باسم الثغر، كالملائك، أوكـالــط  ــفل يستقبـــل الصباح الجديدا**

**شامخا أنفه، جـلالا و تيـــهـــا  رافعا رأســه، يـناجـي الــخـلودا**

**رافلا في خلاخـل زغـردت تـم  ــلأ من لحنـــها الفضاء البعــيدا؟**

إلى أن يقول :

**"اشنقوني فلـست أخشى حـبالا  واصلبـوني فلـست أخشى حديدا"**

عرض الشاعر مفدي زكريا أبرز مظاهر البطولة لشهيد الثورة الجزائرية " أحمد زبانا " الذي أعدم

بقطع رأسه بالمقصلة ,فنظم قصيدته بأسلوب شيق ,وبديع ,حيث شبه الشّهيد البطل أحمد زبانا بالمسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ ،ثم شبهه بالملاك ،والكليم موسى ـ عليه السلام – حيث صوره لنا ثابتا شامخ الرأس نشوان ,وهو يردد النشيد .

ويعد الشاعر محمد التهامي من الشعراء الذين تغنوا بالثورة الجزائرية ,وببطولات رجالها والمرأة والعروبة ,وقضاياها مشرقا ,ومغربا " فإن نظرته إلى الثورة الجزائرية كانت تنطلق من هذا المنظور وفي قصيدته "بطل الجزائر" التي نشرها عام 1955 يصور البطولة التي شعت في الجزائر أثناء الثورة وهو لا يتحدث عن بطل بعينه ولكنه يتحدث عما يرمز إليه من تضحية ,وصبر ,وتحمل للمشاق ,وصبر

---

[66]أبو القاسم سعد الله،" دراسات في الأدب الجزائري الحديث "، دار الرائد للكتاب ،الجزائر، ، 2007 ، ط5 ، ص67

[67] : مفدي زكرياء (1908-1977) شاعر الثورة الجزائرية .اسمه الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد سنة 1908 م، ببني يزقن، أحد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر.

[68]مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 9

على المكاره في الحرب .... وهذه الصفات تجلت في الثائر الجزائري، وفي البطل عندنا بمفهومه العام الرمز وهو بالطبع يمكن أن يكون الشعب الجزائري كما يمكن أن يكون أي بطل جزائري تتجلى فيه معاني البطولة فسماته هي:"[69]

**في الهول في لهب المجازر ألقاك يا بطل الجزائر**

**ألقاك مرفوع الجبين مخضب الجنبين هادر**

**ألقاك بالجرح العميق وبالدم المهراق ساخر"**

يوضح الشاعر في هذا المقطع الشعري أنه يلقى بطل الجزائري في ساحة المعارك مرفوع الرأس مقاتلا عنيدا ,أو شهيدا طاهرا "ويسترسل في وصفه ووصف الأمجاد التي بعثها بعد إن كادت تندثر إذ لولاه لما عادت أمجاد العرب فهو الذي أعطاها معناها الحقيقي ..ومن ثمة فإن عدو الجزائر انهزم لأنه لم يفكر في هذا البطل وفي التاريخ : ويقول الشاعر محمد التهامي:"[70]

**لو يعرفون لما مضوا في الحرب يا بطل الجزائر**

**واستسلموا وتجنبوا شر الهزيمة والخسائر"**

كما نلتمس مظاهر البطولة عند كثير من شعراء الثورة " وأول ما يواجهنا الشاعر في هذه المرحلة متحديا متمردا واثقا من عدالة قضيته ، ولا يعتقد أن هناك عقبة تقف في طريق تمرده ,وثورته " [71] على الاستعمار الفرنسي فالشعراء كانوا على يقين أنهم على حق ,وأن مطلبهم شرعي ،حيث يقول الشاعر أبو القاسم سعد الله: "[72]

**وهيهات يا ألف قفل حديد**

**ويا ألف سوط شديد**

**ويا ألف زنزانة مظلمة**

**ستنهار جدرانك القاتمة**

---

[69] عبد الله ركيبي , الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية ونقدية),ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون , الجزائر , سنة 1994 , ص 12, 13

[70] عبد الله ركيبي , المصدر السابق , ص13

[71] شلتاغ عبود شراد ،"حركة الشعر الحر في الجزائر" ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985.م ،ص93

[72] شلتاغ عبود شراد , المصدر نفسه ،ص93

**وأقفا لك الـمحكـمـة"**

يتجلى لنا في هذا المقطع صور البطولة ,والتّحدي لدى الشعب الجزائري ،فأقفال الحديد والسّياط والزّنزانات المظلمة لن تقف سدا منيعا أمام إرادة الشعب القوية بل ستزيدهم عزما ,و إصرارا على مواصلة الكفاح ،والنضال في سبيل تحقيق ما يصبون إليه.كما نجد "نماذج مختلفة للبطولة نطل من خلالها على عوالم الثورة و أحاسيسهم كبشر مثلنا غير أنهم يختلفون عنا في عدم خوفهم وقد يكون النموذج الذي يعرضه علينا الشعراء متمثلا في فدائي يقتحم الموت وينفذ مخطط الثورة في إعدام الخونة أو المستعمرين كقول الشاعر عبد السلام الحبيب الجزائري حين أقدم أحد الفدائيين على قتل الخائن "علي شكال" وهو بجوار رئيس الجمهورية الفرنسية "كوتي" في ملعب من ملاعب باريس :"[73]

**خذها و دمدم من مسدسـه رصـاص**

**خـذهـا فـقـد حـان الـرصـاص**

**الويـل لك**

**يا خائن يا خائن الشعبي الجريـح**

**لـن أستـريـح حتى تمـوت"**

يوضح الشاعر في هذا المقطع مظهرا من مظاهر البطولة التي قام بها أحد الفدائيين الجزائريين وهذا يبين بسالة وشجاعة الثوار والمجاهدين رجالا و نساء و"يكون نموذج البطولة متمثلا في فدائية تتخذ لبوس الحطابة لكي تهرب الأسلحة للمجاهدين في سلالها المثقلة بالغلال :"[74]

**حـطـابـة مـن حيـنـا**

**في كفها فأس كبيـر وأجل**

**تحمل زادا من بـر الجبل**

**في رأسـهـا**

---

[73] شلتاغ عبود شراد ، المصدر السابق، ص94 ,95

[74] المصدر نفسه ,ص95

**لغم مبيد من جبال الثورة**

**في صدرها ريح تدوى من مخابي الثورة"**

يوضح لنا هذا النموذج مدى مساهمة المرأة الجزائرية ,حيث كانت تجوب الأرض ,وتهرب الأسلحة للثوار و تقوم بعمليات فدائية.

ويلاحظ أن "النماذج الثورية التي يعرضها الشعراء كثيرة كالفدائي ,والفلاح ,والطالب ,ورجل الشارع ,ولكن النموذج الذي نريد تسجيله هنا هو المكان الذي تتمثل فيه البطولة .قد يكون هذا المكان قرية"[75] أو حقلا أو كوخا ,فالجيل الذي شهد الثورة لم تبرد دماء الثورة في شرايينه حيث نجد "شاعرا من جيل الثورة مثل السائحي الصغير حينما يكتب عن نوفمبر فيقول :"[76]

**شـــهـــر انفجـــار الـنـــــــور**

**في أرض الأبـــاة الثـــائـريـــــن**

**إن كنـــت أحـيـاك لمـاضـيـنـا**

**و مـجـــدنـــا الـــــدفـيـــــن**

**فإننـي أحيـــاك مـن جـديـــد**

**للغـد السعيـــــد"**

يلاحظ من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر لا ينظر إلى نوفمبر كذكرى ,بل كرمز للماضي ,والحاضر ,والمستقبل ,فالغد لا يكون مزدهرا إلا بشهر نوفمبر المجيد لأنه يمثل الانطلاقة الفعلية لثورة التحرير المباركة .

ويوغل الشاعر في وصف إرادة أبطال الجزائر الفولاذية واستماتتهم في سبيل قضية مقدسة حتى باتوا لا يهابون الموت ويقول:"[77]

**ويجعل الموت أليـفـا كمـا**

---

[75] شلتاغ عبود شراد ,المصدر السابق ,ص96

[76] المصدر نفسه ,ص97

[77] عبد الله ركيبي ,المصدر السابق , ص 17

**لو كان وجها تأخر للطلـوع"**

تبين لنا أن الشعراء ,والأدباء سايروا أحداث الثورة ,وواكبوا كل المستجدات ,وتغنوا بأبطال الثورة الشجعان الذين أرهبوا المستعمر ,وأذاقوه طعم الخوف ,والخسارة في ساحة المعركة ,كما أن الشّاعر عايش الأحداث ,وأبدع في إنشاده لقصائد تحمس الجند على رفع راية الصمود ,والتحدي ،والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل أن" تحيا الجزائر".

## المبحث الرابع : الارتباط بالأرض: (الوطن)

تتمتع الجزائر بمناظرها السّاحرة ،وثرواتها الطبيعية المتنوعة فهي تطل على زرقة مياه البحر المتوسط شمالا ,ونقاء كثبانها الرملية في الصحراء جنوبا .وحب الوطن من الفطرة التي أوجدها الله في الإنسان عليها

لذلك تغنى الشعراء ,والأدباء بوطنهم ,وقدموا قصائد شعرية تبعث في النفس القوة ,والحماسة " فلم تبرز ملامح الجزائر الأرض في الشعر الحديث بروزها في شعر الثورة ،فمجّد الشعراء بلدهم ,وأفاضوا بالتعبير عن تمسّكهم بكل شبر منها مدينتها ,وصحرائها ،وجبلها ،وساحلها"[78]. وهذا راجع لتعلقهم الشديد بالجزائر وتمسكهم بها ,وقد تغنى شعراء الثّورة بها ,فنظموا القصائد ,وعبروا عن مشاعرهم و,كل ما يجول بخاطرهم تجاه وطنهم العزيز الذي لا يقدر بثمن ,حيث قام "مفدي زكريا يهلل للجزائر الجديدة، للجزائر المعجزة يستجلي في ملامحها قطعة قدسية ,وقصيدة أزلية مطلعها غرّة نوفمبر ،وينتشي لصدى اسمها في العالم ،فتحنو له الجبابر ركّعا ساجدين"[79]. ويباهي الشاعر مفدي زكريا ببلده ,ويفتخر بها ,وكأننا بعمر بن كلثوم يفتخر بقبيلته ,وقومه ، ويقول مفدي في هذا الصدد:"[80]

**وقل الجزائر و أصغ إن ذكرها اسـمهـا تجـد الجبابر ساجديـــن و ركّـعـا**

**إنّ الجـزائــر فـي الـــوجود رســـالة الشعـــب حـرّرها وربـــك وقّـعا**

**إن الـجزائــر قـطعـــة قـــدســـيـّة في ألوان لحنها الرّصـــاص ووقـعا**

---

[78] " نور سلمان، "الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير"، دار العلم للملايين ، بيروت،،1981 ،ط 1 ،، ص 325

[79] صالح خرفي ،المصدر السابق ،ص 245

[80] مفدي ، المصدر السابق، ص 58.

**و قصيـــدة أزلـــيّـة أبيـــاتـهـــا حمـراء، كـان لها نوفـمبر مطلـعا"**

في هذه الأبيات نجد أن الشاعر انتقى ألفاظه بعناية فائقة ,وتفنن في وصف الجزائر فارتقى بها إلى أعلى المراتب ,وهذا ما جعل جبابرة الأرض تسجد لها ,كما أن مفدي عد الجزائر قطعة مقدسة وهبها لنا الخالق ,وقد بلغ به الأمر إلى حب بلده إلى درجة التعبّد ، حيث يقول :" [81]

**بنـــت الجـزائر ..أهـوى فيك طلعتها فكـــل ما فيك مـن أوصاف خلـق**

**أحبـــها مثـل حـــب الله، أعـــبـدها آمنـــــت بـــالله، لا كـفر ولا نـــزق**

**أرض الجزائـر في إفريـقيـــا قـــدس رحابـها من رحاب الـخلد إن صدقوا"**

يوضح لنا الشاعر مدى حبه ,وعشقه لبلده ,حيث شبه حبه للجزائر مثل حب الله .أما فيما يخص بقية الشعراء نجد أنهم متيمون ,ومتعلقون بحبهم لبلادهم .فالجزائر أرض مسقية بدماء الشهداء ,وهي موطن البطولات ,وهذا ما يوضح لنا الشاعر صالح خرفي : "[82]

**وارتمت مقلتـــي على شبـــر أرض مـن بـلادي فرقـرق الدّمع قائـر**

**معجزات السّمـــــاء غـــاض رواؤها فوق شبر مخـضب التّرب عاطر**

**بالسماوات لم أبـــع شبـــر أرضـي إنـــه منبت الـعـلا و المفـاخر"**

يظهر لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات الشعرية مدى تعلقه الشديد بأرضه التي يهواها فتدمع عيناه حبا ,وشوقا عليها لأنها بلاد خصبة تنجب الأبطال الشجعان الذين يذودون عنها

فالجزائر أمانة غالية لا تقدر بثمن ,وهذا ما دفع بالكثير من الشعراء إلى التغني بها ,ونظم القصائد لوصف مناظرها الساحرة التي تسلب العقول ,والألباب"فالحديث عن الأرض يتبعه الحديث عن الجبال في الجزائر هذه الجبال بدورها الاستراتيجي الّذي لعبته إبان الثورة المسلحة"[83] حيث نظم الشعراء أناشيد ثورية تصور لنا دور الجبال في احتضان

---

[81] المصدر نفسه ، ص 26

[82] الوناس شعباني ،المصدر السابق، ص 94

[83] المصدر نفسه، ص 97

الثورة والتي كانت ملجأ المجاهدين وفيها علا صوت الحرية لأن الجزائر أرض الشهداء و توجد فيها كل الخيرات ,كما بين الشعراء مدى تعلقهم ,و عشقهم لوطنهم وتمنوا رؤية بلدهم حرا مستقلا.

وقد كان الجزائريون نموذجا رائعا للكفاح والصمود إلى المحتلين الذين أرادوا طمس الشخصية الجزائرية و القضاء على الإسلام و العروبة...." ولقد اتخذ حب الوطن لدى الشعراء صورا مختلفة فمرة يتعلقون كيانه العام بالأرض ،وأخرى بجمال الطبيعة ، وثالثة يتعانقون مع فالفلاح يرى الوطن متجسدا في الأرض التي يسقيها من دمه وذكرياته ، ويفديها بكل جوارحه"[84] فالطبيعة في الجزائر متنوعة المظاهر ، خلابة الجمال ، فليس من الغريب أن تلهم الشعراء ,والفنانين فيتغنوا بها ، ويخلدوها بآثارهم "كما انبهر من قبلهم الشعراء الأندلسيون بجمال طبيعتهم :"[85]

**يا وريط الحسن ، يا أجمل واد في الجـزائر**

**عـانـق اللبـلاب في نـشـوى صخـــــورك**

**فـــانـبـــرت فـــوق ميـــاه قـــرمـــــزيـــه**

**وزهـــــورك ."**

يتضح من خلال هذا المقطع سحر وجمال الوادي الذي زينه خرير المياه العذبة تحت ظلال الأشجار كأنها الدنانير المبعثرة. فنجد أن الشاعر عبد العالي رزاقي ، يجد راحته على راحة وطنه " ويتعانق معه حتى بعد موته ، حيث يستمر في كتابة القصائد باسم الوطن الذي يخاطبه بـ(سبحان وجهك) تقديسا ,وحبا :"[86]

**أنـاديـك**

**اشـــــدد عـلى راحـتـــــــــــــي**

**وتـعـال لـنـبني ضيـعـتـنـا الغـاليه**

**إذا مـــت يوما أو سد قلبـك قلبي**

**واكتب باسمك أغلى قصـائد حبي**

---

[84] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق ص99

[85] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق ,ص100

[86] المصدر نفسه ,ص 101

**فسبحان وجهك"**

وقال الشاعر محمد الأخضر السائحي ,وهو مفتون بالصحراء ,و جمالها:"[87]

**والنسيم العليل ما زال يسري  في رباها وتهطل الأنـــــــــواء**

**فسواء لدى الطبيعة مـــــدح  صـــادق مـن قلـوبنا وهـجـــاء**

**ليس فيهـا مثل العباد نفـاق  ليس فيـها مثـل العـباد ريـــاء**

**هي في العـيـن إن نظرت رمال  و هي في العقل إن فهمت سمـــاء"**

تحتوي هذه الأبيات الشعرية على صور تعبيرية جميلة وألفاظ موسيقية عذبة . وقد وصفها الشاعر وصفا يجعل القارىء يفتن بها بدوره ويود أن يكون من أهلها صافي الذهن طاهر القلب لا يعرف نفاقا ولا رياء .

ومـمن الشعراء الذين تغنوا بجبال الجزائر شاعر الثورة مفدي زكريا ,وذلك في قوله:"[88]

**قسما بالنّازلات الماحقات  والـــدّماء الـزّاكـيات الطّاهــرات**

**والبنود اللامعات الخافقات  فـي الـجبال الشّامخات الشّاهقات**

**نـحن ثرنا فحياة أو ممات  وعقدنا العـزم أن تحيا الجـــزائـر"**

أقسم الشاعر في مطلع قصيدته بالنازلات ,وهي السحب ,والأمطار التي تنزل من السماء فتسقي أرض الجزائر المسقية بدماء الشهداء الطاهرة النقية. كما بين الشاعر فضل جبال الجزائر ,ودورها الحاسم الذي لعبته في ثورة التحرير ،فقد كانت مأوى للثوار الجزائريين ,ومصرعا للفرنسيين.ويـوجـد شاعر آخر" عـاش بعيدا عن الوطن إذ كان يتابع دراسته في المشرق العربي وتأثر بالحرب فوصفها ووصف الخراب الذي عانت منه مدن الجزائر وقراها، هـزتـه مثلا مأساة "القصبة" التي عاث فيها المظليون الفرنسيون فسادا أيام أن كان " لاكوست " واليا على الجزائر وأصدر أوامره بالقضاء على الثورة في الجزائر عاصمة ,وقطرا كما أمر بتهديم مباني القصبة عام 1957 ، "[89] وهـذا مـا دفـع

---

[87] محمد الطمار ,المرجع السابق ,ص383

[88] مفدي زكريا ،المصدر السابق ، ص 71.

[89] عبد الله ركيبي , المصدر السابق , ص 139

بالشاعر الشاعر صالح خباشة بالتساؤل عن الذنب الذي ارتكبته العاصمة حتى تسلط عليه هذه المظالم فأنشد قصيدة شعرية قال فيها:"[90]

**أعاصمة الجزائر خبر ينعل القصباء والمستعمرينا**

**وماذا بيتوا للحي ليلا فأصبح مدفنا للساكنينا؟!**

**لقد دوت صواعقه فرجت كنفخ الصور، حتى الميتينا !"**

ينادي الشاعر عاصمة الجزائر ويسأل عن حال أهل القصباء مع الاستعمار الغاشم الذي دوت صواعقه شوراع القصبة ليلا فجعلها مقبرة .

ويصور لنا الشاعر مفدي زكريا هذا الحب الكبير للجزائر هو الذي أوصل الشاعر إلى معرفة أسرار خلق الله ,وروعة إبداعه ,وجمال صنعه مستوحى من قدرته ,ومحبته للجمال ,فنظم الشاعر قصيدته وقال فيها :"[91]

**جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات**

**وَيا بَسْمَةَ الرَبِّ فِي أَرْضَهُ وِيّاً وَجَّهَهُ الضاحِكُ القَسَماتُ**

**وَيا لَوْحَةً فِي سجِلِّ الخلُود تموجِ بِها الصوَرُ الحالِماتُ**

**وَيا قِصَّةُ بَثَّ فِيها الوُجُودَ معانِي السُمُوَّ بُرُوعُ الحيَاةِ**

**وَيا صَفْحَةُ خَطَّ فِيها البقا بنار وَنُورُ جِهادِ الأُباةِ**

**وَيا لِلبُطُولاتِ تَغْزُو الدَنا وتَمْنَحُها القِيَمُ الخالِداتُ"**

ويقول أيضا :"[92]

---

[90] المصدر نفسه ,ص139

[91] مفدي زكريا , إلياذة الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتب , الجزائر , ص 17

[92] مفدي زكريا , إلياذة الجزائر ,ص 33

**جـزائــر يــا بــدعـة الفــاطـر ويـــا روعـة الـصـــانع القـــادر**

**ويا بابل السّحـر من وحيها تـلـقّـب هـــاروت بالــسـاحـــر**

**ويا جنّة غـار منها الجـنــان وأشــغــلــه الـغـيــب بالـحـــاضر"**

ويتجلى لنا من خلال هذا أن موضوع الوطن من المواضيع التي كان لها صدى واسع ,و إقبال كبير من طرف شعراء الثورة المولعين بوطنهم ,والذين كان حبهم للجزائر متجذرا في قلوبهم ,حيث تغنّى الشعراء بالجزائر قاطبة ، بغاباتها ,وسهولها ,وجبالها ,وصحرائها الشاسعة ذات الرمال الذهبية...بأسلوب بديع ينمّ عن هيام شعراء الثورة بالجزائر،وهذا راجع إلى طبيعة الجزائر الساحرة التي داعبت أحاسيس الشعراء ودفعتهم إلى التمسّك ,و الارتباط الشديد بأرضهم لإعلام الاستعمار الفرنسي باستحالة التفريط في شبر من أرض الجزائر الغالية.

## المبحث الخامس : الحسّ القومـــيّ :

حاولت فرنسا طمس الشخصيّة الجزائريّة ,وتجريد الجزائريين من هويّتهم ,وعزلهم عن عالمهم واستعملت كل الطرق والسبل لتشتيت صفوف الجزائريين ,إلا أن السياسيين الجزائريين ,وقادة الجيش وجمعية علماء المسلمين تفطنوا إلى مكيدة ,وحيل فرنسا و"لقد زاد الاحتلال الفرنسي للجزائر من ارتباط الجزائريين بقوميتهم ودينهم وكان هذا الارتباط عامل قوة للشخصية الجزائرية أبعدها عن الذوبان في حضارة الدول المستعمرة وقد مثل لنا هذا اهتمام الجزائريين بما كان يجري في العالم العربي أحداث صدق هذا الارتباط وقوته حقا في الإنسان الجزائري قد انصرف إبان حرب التحرير إلى قضيته الوطنية التي أصبحت قضية حياة أو موت غير أنه لم يعزها على إطارها العام باعتبارها قضية قوية تهم العرب جميعا"[93] ويدعوهم إلى توحيد صفوفهم و لم شملهم لأن الوطن العربي تجمعه الكثير من المقومات كالدين و اللغة و التاريخ " وحين يكتب الشاعر الجزائري عن قضية قومية لا يقل انفعاله بها عن أية قضية وطنية الشاعر باويه تهزه أعراس الوحدة بين مصر وسورية عام 1958

فيكتب قصيدته "الإنسان الكبير" موحدا بين مصير الثورة الجزائرية ,والوحدة العربية التي يحتفل بالتجربة الأولى لها :"[94]

---

[93] شلتاغ عبود, المصدر السابق , 115, 116

[94] المصدر نفسه , ص 116, 117

**قـال شـعـبـي يـــوم وحـدنـا المـصيـــر**

**أنـت إنسان كبير**

**يـا جـراحـــــــي**

**أوقفـي الـتاريـــخ أنـــا نبع تاريـخ جديـد**

**أوقفي التاريخ يجي غلتي عبر دمشق والصعيد"**

يظهر لنا من خلال هذا المقطع الشعري أنا الشعب الجزائري ينتمي إلى العالم العربي فلغتنا واحدة وديننا واحد ومصيرنا واحد حيث بين "أبو القاسم سعد الله حين يذكر زمن اليأس قبل الثورة ويصور البعث الجديد بعد الأول من نوفمبر يرى في انطلاقة تتجاوز حدود الجزائر وتتعانق مع الجرح المشرقي في وحدة ثأر عربية مبتدئة من قمم الأطلس الثائرة "[95] ولم ينس الجزائريون انتماءهم إلى العروبة ,و الإسلام لأنهم كانوا يدكون " أن انتماء الجزائر على هذه الرقعة الجغرافية المترامية الأطراف المسمّاة (الوطن العربي) بحكم مسائل مشتركة توحّد تلك الشعوب في آمالها ,وآلامها كالتاريخ ،والدين الإسلامي واللغة العربية كل هذه المعطيات وضعها الشعر الجزائري باعتباره ,فلم يبق منغلقا على نفسه في حدود جغرافية بلده؛ بل كان واسع الأفق."[96] يهتم بالقضايا تخص وطنه والأمة العربية ,ومن بين القضايا القضيّة الفلسطينية التي استحوذت على عواطف الشاعر الجزائري الحديث حيث نجد الشاعر أبا القاسم سعد الله يتعاطف مع الشعب الفلسطيني ,ويصور جانبا من جوانب الوحدة بين الشعبين ,وكان ذلك في زمن اليأس قبل ثورة التحرير ، ويقول :"[97]

**من فم الأطلس نشـدوا: وحدة لا تنفصـم**

**من فم الأطلس نشـدوا:ثـأرنا المنـتقم**

**من فم الأطلس نـشـدوا يـا فلسطين الـدم**

**من هنا من مـشرق البعـث المـجيـد**

---

[95] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق ,ص 117

[96] مصباحي الحبيب،"الالتزام في الشعر العربي المعاصر"مجلة متون ، العدد 1، جانفي 2008، ص 169.

[97] شلتاغ عبود شراد ،المصدر نفسه ، ص117

**من ذرى الأطلس صنحـاب النـــــداء**

**سوف يمتد الفداء "**

نلتمس من هذه الأبيات الشعرية تصريح الشاعر بوحدة العرب التي لا تنفصل ,والتي يجمعها الدين واللغة ,والتاريخ ,والدم..... "وفي القصيدة (ملكه الجمال 71 فلسطينية ) لأبي القاسم خمار تطل علينا المقاومة الفلسطينية من خلال شخصية الطفلة (سهام) التي أيقظت الإنسان العربي من سباته وجعلته يتحسس مكانه من الأرض والعالمين :"[98]

**كنا بلا وحي ...بلا إلهـام**

**كنـا بـلا منابع الـجمـــال**

**كـنـا مـع الأوهـــــام "**

ويتحسر الشاعر عبد الرحمن زناقي على حال الشرق الذي يخيم عليه الحزن الذي لا ينتهي فيقول :"[99]

**عندما يولد في الشرق الصـباح**

**تشهد الموت على كل البطـاح**

**صـففت تنتظر البعث الجديـد**

**في بـسـاتيـن الـقـيـامـــة"**

كما تتجلى لنا تلك النّزعة الوطنيّة الثوريّة عند سعد الله ،ومعها النزعة العربية " فإلى جانب الحس الثوري الوطني في هذه القصيدة امتدّ الحس القومي في شرايينها"[100] وهذا ما دفع الشاعر إلى معالجة قضية واحدة سواء في الجزائر ,أو في فلسطين ,والمشرق العربي .

وقد قامت ثورة أول نوفمبر على مقومات عديدة ساهمت في لَمِ شَمْل الشعب الجزائري فثورة التحريـر"لم تكن قـائمة على نظرية أو فكرة ( إيديولوجية) مستوردة من المشرق أو من الغرب ؛بل

---

[98] شلتاغ عبود ،المصدر السابق ، ص120

[99] المصدر نفسه ، ص118

[100] عمر بن قينة ،" في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا وأعلام) "،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص73

قامت على أساس الإسلام بكل مقوماته ,و أبعاده "[101].وقد بين الشاعر صالح خرفي تعلق الشعب الجزائري بالإسلام وتعاليمه السمحاء فقال : "[102]

**في أرض الجزائر خير جنـــد  يقـيم لعـابـر الإســلام ذكـــرى**

**كأنك فيــهم (بعلى) ينـــــادي  لقد وعـد الإلـه الــحــق نصـــرا**

**فهبوا لاقتحام الـــنار و ابنـــوا  على جثث الفدى للمجد جسـرا**

**وسيــف الله يـذكيــها فيمضي  كـأســـرع من وميـــض البرق سرا**

**فليـت العين منك رنّت إليهم  إذا لتـذكـرت "أحـدا و بـــــــدرا"**

يباهي الشاعر صالح خرفي بجنود الجزائر المسلمين الذين ضـاهـوا صحابة بدر ,وأحد ,ويبرز لنا أن التّعاليم الإسلامية راسخة في نفوسهم .

وقد ارتبط الحس القومي بالشعر الثوري ارتباطا وثيقا حيث عبر الشعراء عن حبهم لوطنهم ,و تغنوا بالعروبة ,واعتزازهم بها ,ويقول الشاعر محمد العيد :" [103]

**هيهات أن تقدر أن تفرقنا يد  والله يجمع شملنا ومــحـمـــــــد**

**إن العروبة أمنا الكبرى التـــي  في الأمهات نظـيــرها لا يــوجـــد**

**نبني العروبة من جديد قلعـــة  من حولها قصف الدمـافع يَــرعـــد"**

وفي هذه الأبيات الشعرية يخاطب الشاعر الاحتلال الفرنسي ,ويبين له أن العروبة تسري في عروق هذا الشعب الذي تجمعه كلمة واحدة فالله و نبيه يجمعان شمل الأمة العربية . كما دعا الشاعر إلى بناء العروبة ,وإعادة إحيائها من جديد بالسلاح.

---

[101] مصطفى بيطام، المصدر السابق ، ص 24

[102] المصدر نفسه، ص272

[103] محمد العيد آل خليفة , "الديوان" , ص229 ,230

ويظهر لنا من خلال الأشعار التي نظمها الشعراء الجزائريون أنها تعبر عن أصالة المجتمع الجزائري وتمسك شعبه بشخصيته العربية الإسلاميّة ,والتي حاولت فرنسا طمسها,فاستعملت أساليب الترغيب و الترهيب ,وذلك للقضاء على هويّة الشعب ,وعزله عن العالم إلا أن الشعراء الجزائريين حرصوا على لم شمل الأمة ,والاهتمام بالقضايا التي تخص وطنهم ,وأمتهم.

## المبحث السادس : المرأة :

لم تقتصر مهمة المرأة الجزائرية على تربية الأجيال ، بل تعدتها إلى مقاومة الاحتلال ومحاربته، فقد شاركت في الحرب الجزائرية 1954م ـ 1962م ,وأعجب شعراء الثّورة، بالدور الإيجابي للمرأة فاحتفوا بها في قصائدهم متغنين بإنجازاتها وأعمالها الفدائية البطولية في ساحة المعركة ،كما نجد أن موضوع المرأة كان حاضر في القصيدة الغزلية ولكنه غزل تمتزج فيه صورة المرأة بالوطن ,والحرّية ...

### أ- المرأة المناضلة :

لا ريب أنّ موضوع المرأة من المواضيع الجديدة التي ظهرت في الشّعر الجزائريّ حيث تمثل دورها في إنجاز العديد من الوظائف المختلفة أثناء حرب التحرير ,وقد تغنى بها الكثير الشعراء في شعرهم "فقد ساهمت الثّورة في خلق إنسان جديد سماته الصمود ,والشهامة ،والشجاعة ،وحوّلت المرأة من مجرد ربة بيت ، أو عاملة في مكتب ,أو معلمة ...إلى رفيقة نضال ,وكفاح تشارك الرجل – حسب طاقتها - في أرض المعركة جنبا إلى جنب ،وتحولت من ليلى العاشقة ,أو المعشوقة إلى جميلة ,أو فاطمة المناضلة والمكافحة ، تتعرض مثل رفيقها الرّجل للسجن ,والتّعذيب ,والتّنكيل ,والاستشهاد لتظل رمزا خصبا للنضال ,وإبداع النصر "[104] وبهذا نجد أن ثورة التحرير قد كونت المرأة أحسن تكوينا كما ساهمت في ميلاد إنسان جديد هو "المرأة المناضلة " التي قاسمت الرجل مهمة مقاومة الاحتلال .وقد

[104] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق , ص110

بارك الشاعر حضور المرأة ومشاركتها في الثورة ،"فاندفع في تشجيعها على الاستمرار في النّضال ، مؤكدا إيمانه بها ،ومعدّدا أعمالها في ساحة المعركة ,وحولها."[105]

وقد رحب الشّعراء بخوض المرأة درب الكفاح ,والنضال في سبيل تحرير الجزائر ,ومن هؤلاء الشّعراء نجد محمد صالح باويه ,والذي قال فيها :" [106]

**حـطّمـي الأغـــلال ,و امـضـي للـســـــــلاح**

**حـــطّـمـيـهـا.....و اهتـفـي مـثـل الأثـيـــــر**

**يـــا طـغـــاة اشـــهـــدوا الـيـــوم الأخـيـــــر**

**حطّميها لم تعودي قطعة من أدواتي ,أو رؤى حلم ثقيل**

**حطّميها لم تعودي عبد خلخال ,و سوط ,ودموع عـويـل "**

يعرض هذا المقطع للشاعر محمد صالح لباويه دعوة صريحة للمرأة إلى تحطيم كل القيود ,والالتحاق بالثورة ,والمشاركة في الأعمال الفدائية ,والمساهمة في حمل السلاح لمحاربة الاستعمار ,ثم طلب الشاعر من الطغاة أن يشهدوا على شجاعة المرأة المناضلة ,وفضلها الكبير في مد يد العون لثورة التحرير

المباركة.وقد تغنى صالح خرفي ببطولات "جميلة بوحيرد"، فتوجّه إليها بقصيدته "استريحي يا جميلة" لحظة حُكم عليها بالإعدام قائلا:"[107]

**حيـــة أنـت فديـت الـشعـــب فـافديه قتيلـه**

**صـرخـة منك علـى مـشـنـقـة الظلم الـنـذيـلـة**

**سكـتـــة منك على مقـصلة الغـدر الـــذليلة**

**سوف تعلى صرخات الشعب في عيد البطـولـــة"**

---

[105] د.نور سلمان ،المرجع السابق ، ص365

[106] المرجع نفسه ، ص 366

[107] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 113.

بين الشاعر صالح خرفي أن البطلة "جميلة بوحيرد" رمز الفداء ,والكفاح ,وستبقى حية في قلوبنا ولن يطوى اسمها في صفحات النسيان ،وسيذكرها التاريخ بفخر ,و اعتزاز ,كما صور لنا خرفي صرخة الحرية للمناضلة ,وهي على المشنقة تودع وطنها الغالي ,وشعبها الأبي الذي سيواصل المهمة للظفر بالاستقلال.

قال مفدي زكريا :"[108]

**الحب أرقـني و البعد أضـــــنانـي والبين ضاعف آلامي و أشجـانـي**

**والروح في حـب ليـــلاي استحال إلى دمع فـأمطره شعـري ووجـــــداني**

**أســـاهر النجم والأكـوان هـــامـــدة تـصـغي أنـيني بأشواق وتحنـان"**

يبدو لنا أن الشاعر يتغزل بامرأة و يشكيها أرقه وحزنه حتى أنه يصرح باسمها في قوله :"[109]

**رفقـا بـــلادي فأنت الكون أجمعه لـــولاك كنت بـلادي هـالكا فـاني"**

و لو لم تُذكر لفظة "بلادي" لاعتقد القارئ أن الشاعر يخاطب حبيبته إلا ,ولكنه كان يقصد بلاده ويخاطبها. وهذا ما يعرف بالغزل السياسي حيث نظم الشاعر محمد الأخضر السائحي قصيدة بعنوان "لعينيك" ,ويقول فيها :"[110]

**لعيـنيـك مـا شب في أضلعـي وما انهل يـا فتنتي من جفـــونـي**

**دنـوت بحبـك مـن مصـرعـــــي ورحـت ضـحيـة تلك الـعيـــــــون"**

يتجلى لنا من خلال هذين البيتين الشعريين أن الشاعر يتغزل بامرأة ,ويعبر عن مدى شوقه ,و حبه لها إلا أننا ندرك أنه يقصد وطنه الجزائر الغالي .

## ب–المرأة في القصيدة الغزليّة ما بين الذّاتيّة ,والموضوعيّة:

---

[108] المرجع نفسه , ص76

[109] أبو القاسم سعد الله , المرجع السابق , ص 76

[110] الوناس شعباني , المصدر السابق ,ص66

حظيت المرأة المناضلة باهتمام بالغ من طرف الشعراء أثناء الثورة التحريرية ,فالمرأة هي الأم و الأخت ،والحبيبة ,والرّفيقة في النضال، وقد نظم فيها الشعراء قصائد شعرية عبروا فيها عن عواطفهم ومشاعرهم تجاهها ،وهم في ظلّ التقاليد الجزائرية ,وتحت سيطرة الاستعمار الفرنسي مزجوا بين العاطفة الذاتية ,والعاطفة الوطنية الثورية، "و نخص بالذكر منهم أبا القاسم سعد الله الذي استطاع أن يجمع بين الحب والثورة، خاصة في قصيدته "ثائر و حب"[111] وهذا ما توضحه الأبيات الشعرية الآتية:"[112]

**أوراس و الـدمـاء والـــعـــرق**

**و الأفـق المحموم راعـف قـلق**

**كـأنـه وجـــودي الـقلـــــق**

**قـد ظمـئـت عيـونـه إلى الفلـق**

**و ســال من أطرافه دم الـشّـفـقّ**

**و نـجـمـة مـن الـشـمال تحترق**

**كقلبي الذي يدق بذكرك الـعبق**

**حـبـيـــــــبـتـي"**

تبرز لنا في هذا المقطع ازدواجية العاطفة حيث عبر الشاعر عن هول المعارك الطاحنة في جبال أوراس بين الجنود و المستعمر وشوقه الدائم لمحبوبته الغالية ، التي ستظل ماثلة في ذاكرته ,وخياله ,وقال

صالح خرفي في هذا الصدد:"وتظلّ الازدواجيّة العاطفية وفيّة لتجاوزها ,و تجاذبها ،وتقترن لفظة (الحب ) بلفظة الثورة حتى في اسم ديوان الشاعر( أبو القاسم سعد الله) "ثائر ,وحب" [113] ويبدو أن الواقع الذي كان يعيش فيه الشاعر في هذه الفترة فرض عليه هذه الازدواجيّة ,فإذا أراد الشاعر أن يفصح عن تجربة عاطفية فيمرّرها عبر جسر الثّورة.

---

[111] المصدر نفسه ،ص 110

[112] المصدر نقسه ،ص 111

[113] صالح خرفي ،المصدر السابق، ص 316

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن الحبيبة صالح خرفي في قصيدة "نداء الضمير" حيث قال :"[114]

**لا تلمني ,لم يزل يخفق للحب فـــؤادي**

**غير أن القلب هزته نداءات شـجـــيـــة**

**سعدتها في دجى الليل قلوب عربـيـــــة**

**وجفون مسها الضيم فغصت بالــدمـوع "**

ويتضح لنا أن موضوع المرأة كان حاضرا في شعر الثورة ,وقد شهد صورا مختلفة أهمها صورة المرأة المناضلة ، حيث تبين لنا أن الشعراء باركوا ,وهلّلوا لهذا الدور الريادي الذي لعبته المرأة أثناء حرب التحرير . كما تجسدت لنا صورة المرأة (الحبيبة) في القصائد العاطفية ,ولاحظنا امتزاجها بالوطن ,والثورة فالشّعراء جمعوا بين النزعة الذاتية الوجدانية ,والنزعة الوطنية الثورية في أشعارهم .

## المبحث السابع : الـحـريـــة :

تغنى الشعر بالجزائر ,واستقلالها وحريتها "وهي ما طمحت إليه الثورة لا مجرد الحرية المخنوقة منذ ترجل أول جندي فرنسي على شبه جزيرة ( سيدي فرج ) ومن هنا تعانقت في ثورة نوفمبر كل ثارات الشعب عبر الاحتلال "[115] لجلب الاستقلال وذلك من خلال إعلان الحرب على العدو الفرنسي "وإذا تعمقنا مفهومهم للحرية آنذاك نجده هو المفهوم السياسي، أي التحرر من الاستعمار الفرنسي ,وتكوين الدولة الجزائرية المستقلة ,ورفض الاندماج في الهوية الفرنسية ,واسترداد الهوية الوطنية بكل ما تحمله من مقـومات ،وهـم في ذلك إنما كـانوا يعبـرون عن تعـلق الشعـب الـجـزائري بحريتـه"[116] التـي

[114] عمر بن قينة ,المرجع السابق ,ص75

[115] صالح خرفي ،المصدر السابق ،ص270

[116] عبد الله ركيبي , المصدر السابق ,ص 75

سلبها الاستعمار منه ,وقد أنشد الشاعر أحمد معاش ربط بين الثورة ,و الحرية[117] من جهة ,و بين فرنسا والاستعمار من جهة أخرى ,وقال :"[118]

**زعـمـت حـيـنـا فرنـسا أنهـا أطفأت في الشعب مكتوم الضـرام**

**واحتفت «باريز» بالقرن الـذي وأدتـنـا فـيه عـامـا بـعـد عـام**

**فـإذا المـوؤود عـادت روحـه وتـجـلت مقـل أشبـاح الظـلام**

**وإذا الـبـرق تـوالى ومـضـه فـأضـاء الكون من خلف الغمـام**

**وإذا الحـرب يـدوي رعـدها وإذا «بـاريـز» تـلقـى بـالـزمـام"**

وكان الشاعر أحمد معاش يدمج الشاعر الحرية بالثورة "فالحديث عن الحرية يعني الحديث عن الثورة، عن الكفاح ، عن دعوى فرنسا ,ومحاولة إدماجها للشعب الجزائري. وهذه الفكرة الأخيرة عبر عنها الأدباء ,والشعراء ,والمثقفون ، كل بطريقته الخاصة ,ورفضوها رفضا باتا ، وهنا نجد الشاعر أحمد معاش يرد على مزاعم فرنسا ,ويؤكد على انتهاء الجزائر إلى العروبة في قوله:"[119]

**مـا مـنـة الإدمـاج إلا سبة لـعـشيرتي وتـنكـر لـكيـانـي**

**لا ارتضي دمجي بمن سفكوا دمي أو ارتجـي خـيرا على يـد جاني**

**جنسي العروبة وهي أصل أرومتي لا أنـتمي أبـدا لـجـنـس ثان"**

ثم يدعو الشعب الجزائري إلى تقرير مصيره ويحثه على النضال والكفاح في سبيل وطنه كي ينتصر ويحقق الاستقلال:"[120]

**قـرر مـصـير بالـجـهـاد كسبتـه واسـحـق عـدوا بـات في شـنـآن**

**واسـلك سبيـلا نـحو نصر كامـل إني أراك أتيـت بـالـبـرهـان**

---

[117] : الحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودا مادية أو قيودا معنوية، فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعة أو للذات، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما.

[118] عبد الله ركيبي , المصدر نفسه ,ص 75

[119] المصدر نفسه ,ص76

[120] عبد الله ركيبي , المصدر السابق ,ص76

**ولنمض رغم الخصم لاستقلالنا فلقد ظفرنا منه بالعنـــوان"**

وقد كان الشعراء يؤمنون بالكفاح المسلح وعبروا عنه في قصائدهم وأشعارهم ,حيث قال مفدي زكريا وهو يرد على الذين استبعدوا الجزائر:"[121]

**وإذا الجزائر بالسلام استبعدت فمصيرها، بسلاحهـــا يتقرر**

وقال أيضا :

**مصيرنا بالدم الغالي نقـــــرره في محفل الموت، لا في عقد مؤتمر "**

وقد وجه أبو القاسم سعد الله خطابا إلى أخيه في الجزائر،يدعوه إلى مواصلة النضال بالقوة :"[122]

**يا أخي الرابض في تلك البطـاح**

**إنك اليـوم سفيـر للـفـــلاح**

**حـولك الشعب وآمال فساح**

**فخـذ الحق اغتصابا واكـتساح**

**أيها الرابض في تـلك البـطاح؟"**

وقد دعا الشاعر محمد الصالح باوية إلى الكفاح من أجل الحرية ,فعبر عن موقفه بتراكيب ,و تعابير جميلة ,وبموسيقى عالية النبرة وقال:"[123]

**دمـدم الرعـد وهـزتـنـا الريـــاح**

**حطمي الأغلال وامضي للـــسلاح**

**حطميها.. واهـتفي ملء الأثـيـر**

**يـاطغـاة، اشهدوا اليوم الأخيـــر"**

---

[121] المصدر نفسه ,ص79

[122] المصدر نفسه ,ص80

[123] عبد الله ركيبي , المصدر السابق ,ص 80

و قام الشعراء ببذل الجهد ,والنفيس من أجل خطف الحرية فنظموا قصائد شعرية تتغنى بالثورة التي عاشت" قبل موعدها بعشرات السنين ، وتجاوبت مع بطولاتها ,وهي بعد في مخاض سياسي هي نفس القصائد ونفس الروح التي عاشت الاستقلال وتقمصت الحرية مع أصداء الرصاصة الأولى للثورة . فإذا عانق الشعر الثورة المعانقة الهادئة المنتظرة المتوقعة ، فإن يقينه في حرية الغد ، لم يكن أقل سكينة واطمئناناً "[124] بل كان على يقين أن النصر قادم فكان "أشرف الشعر على فرحة الاستقلال ,والحرية إشرافة الصمت والهدأة والعاطفة الواعية الهادئة ، مشدوداً إلى ذكريات أليمة ،ومقبلاً على تجربة غامضة ، ومحاطاً بملابسات قاتمة بين غدر المهزوم ، ونزوة المنتصر "[125]

وقد ساير الشاعر معظم الأحداث ليتحصل على حريته لذا كانت" الانطلاقة الثورية أوسع معاني الحرية ، فالحرية لم تكن تعني غير الفرصة المفروضة للتعبير عن النفس ، باللسان ، أو القلم ، أو السلاح

ومن هنا فلا غرابة أن يتلمس البطل ملامح الحرية حتى أشد الملامح قتامة وعنفاً ، ومعاناة ما دامت تحمل في طياتها معنى التعبير الحر ، بل عانقها الحر . ولم ينتظر الشعر هو الآخر إعلان الاستقلال ليحتفل بحريته مضرجة بالدماء ، مثقلة بالجماجم ، محدوة بآهات اليتامى وأناتهم ، محمولة على أرواح الشهداء "[126] قال الشاعر مفدي زكريا :"[127]

**تلك الجزائر ، تصنع استقلالها تخذت له مهج الضحايا مصنعاً**

**طاشت بها الطرقات فاختصرت لها نهج المنايا للسيادة مهيعا**

**و امتصّها المتزعّمون ، فأصبحت شِلوا ...بأنياب الذئاب ممزّعا**

**و إذا السياسة لم تفوّض أمرها للنار..كانت خدعة وتصنع"**

ويتضح لنا من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر بين أن الجزائر ستنتزع الحرية انتزاعا من يد المستعمر الغاشم لأن الشعب الجزائري فضل الاستشهاد في سبيل الله لنيل الشهادة و جلب الحرية للأجيال اللاحقة "فالشهداء لا يموتون من أجل حرية ستأتي ، وإنما هم يعانقون في استشهادهم أقدس مفاهيم الحرية ولا يتطلعون إلى استقلال منتظر ، وإنما

---

[124] صالح خرفي ،المصدر السابق ،ص271

[125] المصدر نفسه ،ص276

[126] المصدر نفسه ,ص 277

[127] مفدي زكريا ,اللهب المقدس ,ص67

هم يموتون في بحبوحة الاستقلال ولعل الأنفاس الأخيرة في حشرجة الشهيد ، لا تقل خفقاناً وانطلاقاً من راية الحرية في عيد الاستقلال "[128]و يبين الشاعر مفدي زكريا شجاعة المجاهدين وهم في ساحة الحرب ويقول :"[129]

**نـزلنا من معـاقلنا صقـــــــوراً وصلـنا في الوغى أسداً غضابا**

**وفي استقــلالنا متـنـا كــراماً وبلغنا الـرسالة من تغابـــــى"**

نلتمس من هذين البيتين الشعريين رغبة الشاعر في الحصول على الحرية حيث شبه الثوار بالأسود الثائرة في الحرب," وقد سبقت الإشارة كيف أن اليقين في النصر كان يتعمق بقدر تصاعد المواقف البطولية ومن هنا لم تعرف الثورة شكا في نصرها لأنها لم تعرف تراجعاً في أقدامها . ولا تلعثماً في حقوقها لأن سلاحها كان اللسان الذي لا يعرف العي ولا الحصر ، فأنت تلتقي في الشعر بالحرية إيمانا ، وبالنصر يقيناً وبالاستقلال واقعاً ملموساً ، ولن تلوح هذه المعاني إلا في الأشلاء المبعثرة والأحقاد المزمجرة ، والغيظ الزافر ،كما يقول ( خمار ) :"[130]

**ثرنا ، وكان الليل معتكراً ، ونار الغيظ تـزفر**

**والدرب أشــلاء مبعثرة وأحقـاد تزمجــر**

**للانتقـام المر ، للتطهير ، للفجر المظفر**

**أرواحنا ودماؤنا تفديك يا شمس الـتــحرر"**

ويتجلى لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الثوار كانوا يدركون أن النصر حليفهم لجلب الحرية حيث عزموا على التضحية بأرواحهم ,وذلك لصناعة البطولات ,وتطهير بلدهم من دنس الاستعمار الفرنسي . و يعبر الشاعر أبو القاسم خمار عن الحرية ,ويرمز لها بالنهار والاستعمار بالليل ، ويقول :"[131]

**حريــتي، حريتي أسمى شعــار**

**هــــدف تكلله البطولة والفخـار**

**دم أيها الشعب المظفر كالشـرار**

---

[128] صالح خرفي ،المصدر السابق ,ص 277

[129] مفدي زكريا ,المصدر السابق ,ص 41

[130] صالح خرفي ،المصدر نفسه ,ص 278

[131] عبد الله ركيبي , المصدر السابق ,ص84

**لا بـد للــيل الطويل من الـنـهـار"**

في حين رمز الشاعر مالك حداد للحرية التي كان يحلم بها ,ويطمح أن يعيش بالزهرة التي تعيش خضرة المروج ،ويقول :"[132]

**وتمتمت الزهرة: إني أشعر بالـضيــق**

**أعـيـــــــدوا إلـي مــروجـــــــي**

**إنـــــهـا زهـــــرة الــحــريـــــة"**

ويتضح لنا من خلال موقف الشعراء ,و قصائدهم عن الحرية ,فنجد أنهم ربطوا بين حرية الـجزائر ,و استقلالها ,و بين حرية العرب ,و الأفارقة و أضافوا أبعادا جديدة لمفهوم الحرية. وبالتالي لا نملك إلا أن نقدر ,ونثمن المجهود المضني ,و المتعب الذي قام به شعراؤنا ,و أدباؤنا ,والمتمثل في تخليد ثورتنا المجيدة المباركة.

ـ الفصل الثّاني: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ الثّوريّ.

## أولا: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ العمودي

[132] المصدر نفسه ,

## أولا : خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ العمودي :

إنّ الخطاب الشّعري الجزائريّ أثناء ثورة التحرير المباركة ـ 1954م ـ 1962م ـ تميّز بخصائص فنيّة ،حيث ركز الشعراء في نظمهم للشعر على اللغة ,و الصورة الشعرية التي استمدوها من مصدرين اثنين: القرآن الكريم ،و التراث العربي القديم شعره و نثره ,كما اهتم الشعراء بالإيقاع على مستوى الوزن ,و القافية ,وتعاملوا مع الرّمز اللغويّ ,واستخدموه في أشعارهم بغرض سياسي . و آثرنا أن ندرس الخطاب الشعري الثّوريّ من عدة زوايا و هي:

1-التّشكيل الموسيقيّ .

2-اللّغة الشعريّة .

3-الصّورة الشعريّة .

4-الرّمز.

5 ـ الشّعر الحرّ .

## المبحث الأول : التّشكيل الموسيقيّ :

يتفق أغلب الدارسين على وجود تيارين بارزين إبّان ثورة التحرير فنجد تيارا تقليديا محافظا و آخر تجديديا تمثّله حركة الشّعر الحرّ في الجزائر .

## في الإطار التقليديّ:

اهتم الشعراء الجزائريون المحافظون بموسيقى الشعر إبّان ثورة التحرير "ونعني بتقليد التراث العربي في الشعر ,أو ما سمي بـ (العمود الشعري) الذي فصله المرزوقي في مقدمة (ديوان الحماسة)وانتهى إلى القول:فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب ,فمن لزمها بحق وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظم ,والمحسن المقدم ومن لم يجمعها كلها ,فبقدر سهمته فيها يكون نصيبه من التقدم والإحسان ,وهذا إجماع مأخوذ به ,ومتبع منهجه حتى الآن." [133] وقد حافظ شعراؤنا على الوزن والقافية ,أو ما يعرف بالموسيقى الخارجية ولم يخرجوا عن نهج القدماء في

---

[133] صالح خرفي ,الشعر الجزائري الحديث, ص337

نظم القصيدة الشعرية بل " ظلت مرتبطة بنظرة النقد العربي القديم الذي يولي الجانب الموسيقي في العامل الشعري أهميّة كبرى كما ظلت نظرتهم إلى الإبداع الشعري تقاس بالمعيار التقليدي الذي يعرّف الشعر بأنه "كلام موزون مقفى يدلّ على معنى" مع مراعاتهم لعناصره الأربعة، اللفظ، المعنى، الوزن و القافية"[134] وذلك لبناء قصيدة شعرية تخضع لنظام واحد ولموسيقى خارجية مع مراعاة التركيب اللغوي للقصيدة، أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية سواء "تعلّق الإيقاع بالظلال النغمية الدّلالية بمفرده، أو بموضعه في سياق الجملة ,و المقطع أم قيامه في النص بأكمله"[135] فالشاعر المحافظ اهتم أيضا بالإيقاع على مستوى الوزن ,والقافية ,واهتم كذلك بالإيقاع على مستوى الألفاظ والجمل ,و المقاطع ؛بل و النص عموما ."وثورة رمضان على هذا الوضع الأدبي القعيد تلك الثورة العنيفة يدل على مدى استحكامه من نفوس الشعراء ,وتسلطه على إنتاجاتهم ولعل النهضة المتثائبة المحاصرة في الجزائر معذورة في ذلك فمن أين تأتيها النفحات الجديدة ,وإنتاج النهضة نفسه من مشرق لا يكاد يصلها إلا تهريبا ومهما تكون الأعذار ,وقصر ذات اليد ,فإن الشعر في حقيقته وجوهره أسمي من النظم ,و ترصيف الكلمات ,وأرقي من مجرد الصدى الباهت: نعم هو أعلى منزله من أن يتناوله هؤلاء النظاميون الماديون عبيد التقليد ولا يدرك كنهه إلا من له فكر ثاقب ,وعقل صائب ,وذوقكم سليم ,ثم يعززوا رمضان موقفه شعرا ساخرا:" [136]

**أتـوا بـكـلام لا يـحـرك سـامـعـا "عجوز" له "شطر" وشطر هو "الصـــدر"**

**وقـد حـشـروا أجـزاءه خـيـمـــة كعظم رميم نـاخـر ضـمـه الـقـبـــر**

**وزين بـ"الـوزن" الذي صار مقتفى بـ "قـافـيـة" لـلـشـعـر يـقـذفها "البحـــر"**

**وقالوا وضعـنا الشعر للناس هاديا ومـا هـــو شـعـر سـاحر لا و لا نـثـــر"**

يتجلى لنا من خلال هذا المقطع الشعري أن حقيقة الشعر في جوهره أسمى من النظم الذي لا يحرك نفسية السامع ويكون خاضعا لنظام القصيدة العمودية أما الشعر الحقيقي هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق.
ومن مظاهر التّقليد في البنية الإيقاعية لدى شعراء الثورة نذكر الأنماط التالية:

---

[134] علي عشري زايد،" عن بناء القصيدة العربية الحديثة"، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، 1978، ص 165

[135] محمد ناصر،" الشعر الجزائري الحديث"،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، ط1، 1985 ,ص 431

[136] صالح خرفي , المصدر السابق ,ص338 ,339

## 1-في التزام المطلع المصرّع ,و طول النّفس:

حافظ الشاعر على مكونات القصيدة الشعرية العربية اقتداء بالشاعر الجاهلي في القديم فوظفوا التصريع لأن" شعر الثورة في أغلب قصائده جاء مصرّعا، باستثناء القصائد المدوّرة، المبنيّة على اتصال الأشطر"[137] حيث يرد التصريع في مطلع القصيدة الشعرية ,ويولّد جرسا موسيقيا ,ويترك وقعا في النفس "أمّا طول النفس أسوة بالقدماء فهي ظاهرة يمكن ملاحظتها عند العديد من شعراء الثورة "[138] أمثال مفدي زكريا و محمد العيد و مبارك جلواح و غيرهم الذين تميزوا بطول النفس في نظم قصائدهم وذلك اقتداء بالشعراء القدامى كامرئ القيس وعنترة بن شداد... يمكننا أن نرجع هذا الطول إلى أن المعروف عن شعر الحروب هو الطول و ليس القصر. ومن أمثلة قصائد الثورة الجزائرية المغرقة في الطول "قصيدة أحمد سحنون "أيها المبعد" والتي" بالغ في إطالتها إلى حدّ مضاهاة القدماء ، لولا تنوّعه في القوافي، أما مفدي زكريا فأغلب قصائده طويلة ,و مصرّعة في الوقت نفسه"[139],و نذكر على سبيل المثال قصيدته المشهورة "إلياذة الجزائر"[140] والتي بلغت الألف بيت.

## 2- المعارضات:

تعد ظاهرة المعارضات من أهم الظواهر الفنية التي كانت منتشرة في الشعر العربيّ القديم ,وخاصة في عصر الانحطاط ،و يمكن حصر تلك المعارضات في أشكال موسيقية ثلاث هي:

أ -"هناك شكل من المعارضات يعتمد على الوزن دون القافية.

ب - و الشّكل الثّانيّ من المعارضات يعتمد على القافية دون الوزن.

---

[137] بتصرف، مصطفى بيطام، المصدر السابق ،ص 431

[138] المصدر نفسه ،ص 431

[139] المصدر نفسه ، ص 432

[140] : إلياذة الجزائر :هي قصيدة شعرية طويلة من 1000 بيت محاولة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر، والتركيز على أهم المحطات التاريخية.

ج – و على خلاف المعارضات السّابقة، فهناك شكل ثالث يعتمد على الوزن ,والقافية ,واللغة ,والمعنى والصور في بعض الأحيان."[141] وهذا ما قام به الشاعر صالح خرفي حين أنشد قصيدة بعنوان"العيد ,والجزائر الدامية ",و افتتحها ببيت مشهور للمتنبي ويقول فيها:"[142]

**عيد بأي حال غدت يـــا عـــيد بما مـضى أم لأمر فيك تجديد"**

ويقول أيضا :" [143]

**مالي أراك ثقيـــل الظل في وطني يشين وجهك في الأنظار تخديد**

**وقد عهدتك طلق الوجه مبتسما تعلو لـــــقربك في الأجوا زغـاريد"**

يظهر لنا من خلال هذه المقاطع أن الشاعر قد أطال الإمعان في قصيدة المتنبي ،وهذا ما دفعه كي ينسج على منوالها ، ويعتمد على وزنها ,وقافيتها ,ولغتها ,ومعناها ,وصورها.

## 3–التّكرار التّقليديّ :

التّكرار من الظواهر الموجودة في الشّعر العربيّ وقد ورد التكرار في شعر الثورة "ليس جمالا يضاف إلى القصيدة بحيث يحسن الشاعر صنعا بمجرد استعماله ،و إنما هو كسائر الأساليب يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة" [144] وذلك لاستغلال الطاقة التكرارية فنلاحظ مجموعة كلمات ,أو عبارات تتكرر في قصيدة شعرية وذلك لبعث الحياة في تلك الكلمات والعبارات وشحنها من جديد فيتأثر السامع بالمعنى وكلما تكررت الكلمات و العبارات زاد القصيدة نغما موسيقيا في القصيدة و"يتخذ التكرار في الشعر الثوري أشكالا متعددة ،فمن تكرار للحرف الواحد إلى تكرار

---

[141] بتصرف ،مصطفى بيطام ،المصدر السابق ،ص 433،434

[142] أبو الطيب المتنبي ،" الديوان "، شرحه ناصف الياجزي ، دار صادر بيروت ،الجزء الثاني، ص396

[143] مصطفى بيطام ، المصدر نفسه ،ص334

[144] نازك الملائكة ،"قضيا الشعر المعاصر"، دار العلم للملايين ،بيروت، سنة1989،ط8 ،ص91

لأسماء و أماكن إلى تكرار للجملة أو السّطر الشّعري." [145] ومن أمثلة التكرار نجد ،كلمة "ويلي"التي يكرّرها محمد الأخضر عبد القادر السّائح في قصيدته "مآسينا" يقول :"[146]

**"ويلي" على أسر في لحظة هـدمت فضمها التِّـرب أشـــلاء تناديـنا**

**"ويلي" على حرمات ديس طاهرها قي حضرة الأب و الأوغاد زاهـــون**

**ويلي على بلـــد هدّمت قواعـده فـتاه أهله في القفـــر مـغالـينا "**

يظهر لنا في هذا المقطع أن الشاعر كرر كلمة "ويلي" التي أحدثت إيقاعا موسيقيا يحرك النفوس التي عافت الحرق ,والنهب ,والظلم ,وتخريب القرى .

ويوجد تكرار صوتي في قصيدة مفدي زكريا وهو يناجي الأمير عبد القادر ,و يقول :" [147]

**أيا عبد القادر .... كنت القديرا وكان النضال طويـلا عـسيـــرا**

**شرعـت الجهـاد ,فلبـاك شعـب وناجاك رب فكـان الـنصيـــرا"**

نلاحظ هيمنة حرف (الراء) حيث تكررت في الألفاظ الآتية :قادر ,القديرا ,عسيرا ,رب النصيرا....ونلتمس أن الشاعر حقق المعنى المطلوب ,وزاد من جمالية الإيقاع في النص.

ونرى محمد العيد يتألم ,ويصف الزلزال ,ويلوم على مواطنيه عدم اكتراثهم بالمصيبة التي حلت بهم ويقول :"[148]

**ويـح الـجزائر مادها ها ، مـالـهـا تدعـو دراكـا وتستغيـــث رجالـها**

**ويــح الجـزائر أصبحـت مكروبـة ولهى تئن فمن يكـــون ثمـالـها**

**مفجوعـة ثكلـت فتـاة بـــــــرة حسناء شوهـت المـنون جمالها**

---

[145] ينظر .مصطفى بيطام، المصدر السابق ,ص 436

[146] المصدر نفسه ،ص437

[147] مفدي زكريا ,إلياذة الجزائر ,ص 53

[148] محمد الطمار ,المرجع السابق ,ص 367

**أسفي على الأصنام رجت دورهـــا تحـــت الظـــلام وزلـــزلت زلزالها"**

كرر الشاعر في هذا المقطع الشعري " ويـح الجـزائر "لاستغلال الطاقة التكرارية والتعبير عن مدى حسرته على الفاجعة التي حلت بشعبه .

وقد ورد تكرار في صيغة دعاء حيث قال الشاعر المغربي :"[149]

**ويل لمن ضحكوا على أذقاننـــا قـرنا وبعض القـرن لما استكبـــروا**

**ويل لمـن ضحكوا على أذقاننـــا وعبيـــــدهم من دمهم لا يهـــــدر**

**ويل لمـــن داسوا المحارم كلهـــا وتألهـوا وتغطرسـوا وتجبـــــــروا**

**ويل لمن عاثوا الفساد بأرضـــنا واستهتروا في غيهم ما استهتـــــروا**

**ويل لمن ذبحوا ومن شنقوا ومن حرقـوا ومن نفسوا البيوت ودمـــروا"**

إن التكرار الوارد في هذا النص على نوعين فالأول يتمثل الجملة التكرارية "**ويل لمن ضحكوا على أذقاننـــا** " وقد تكررت في البيت الأول والثاني مرتين أما النوع الثاني فيتجلى في كلمة" **ويل** " المكررة

خمس مرات وبما أن التكرار هنا لم يقل عن ثلاث مرات فإن فصاحة النص حسب مفهوم التكرار عند البلاغيين مخل بها.

## 4- الأوزان ,والقوافي :

اهتم شعراء الثورة بالبحور الخليليّة ،وحافظوا على الإيقاع الموسيقي للقصيدة الشعرية لأنه يضفي عليها بعدا جماليّا ,ودلاليّا. فالشاعر كان ينتقي البحر الذي يناسب الموضوع الذي يعالجه فينشد قصيدة محكومة بقافية واحدة ,ومختومة بحرف رويّ مناسب وبهذا فقد ظل الشعراء ملتزمين" بنظام معين وقافية واحدة في الأغلب الأعم ...لم يحاولوا التوزيع في القوافي إلاّ في النادر من الأحيان "[150] وهذا ما نلتمسه في شعر مفدي لأن أناشيده " تمتاز أيضا بسهولة إيقاعها الموسيقي الخارجي والداخلي

---

[149] محمد بيطام , المصدر السابق ,ص437

[150] المصدر نفسه ،ص440

المنساب في النفوس " [151]فإن كان الوزن هو الفاصل بين النثر ,و الشعر فإنه أساس موسيقى الشعر "وإذا كان الشاعر يريد أن يعبر من خلال الموسيقى عن مشاعره الراقصة إذا كان مسرورا فإذا العبارة خفيفة مرحة وإذا الوزن عذب والروي متماوج ,وهو غالبا ما يلجأ في مثل هذه الحالات إلى بحر الرمل أو مجزوئه كما جاء في ذلك في هذه المقطوعة [152]":

**غـن يـا طيـر الغصـــون وأمـح عن قلبي شجـونـــي**

**وارد كـــــأس ســـــرور عـن رفـاقـي بـيـمـيـنـــي**

**بـيـن جـنـات وانهـــــار ودفـــــــاق العيـــون**

الإيقاع الموسيقي في هذه المقطوعة لا يتعالى من هذا البحر المناسب فحسب وإنما يتعالى من هـذا الروي الذي يدغدغ القلب بالبهجة والسرور كما توحي به هـذه الغنة الموسيقية المحببـــة

من هذه النون المكسورة الممددة,عيون, الياسمين, حنين ....."وقلما نجد شاعرا قام بتنويع في القوافي ،وخرج عن نهج القدماء , فالقافية في نظر الشعراء تحتل نهاية السطور الشّعرية، وهي موقع مركزي تتلاقى فيه الأصوات ,وتتجمع لتحدث رنينا دلاليّا.

تبين لنا أن موسيقى الشّعر العمودي سارت على نهج من سبقهم من القدماء، في التزام الأوزان و القوافي ,و الإيقاع التقليدي المتولّد عن التصريع ,أو التكرار...

## المبحث الثّاني : اللّغـة الـشّعـريّـة:

عرفت اللّغة الشّعرية في شعر الثّورة الجزائريّة عناية من قبل الشعراء ,حيث تفاعلوا مع محيطهم الاجتماعي ,والنضالي ,فعبروا عن مشاعرهم ,وانفعالاتهم ,وتجاربهم من خلال قصائد شعرية .فمن الشعراء من حافظ على نظام القصيدة العموديّة ,ومنهم من اعتمد على القصيدة الحرّة.

---

[151] أحمد بزيو , "الإيقاع الموسيقي في الشعر الثوري ( مفدي زكريا ـ أنموذجا ـ) "رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها تخصص أدب عربي, جامعة الحاج لخضر ـ باتنة 01 ـكلية اللغة و الأدب العربي والفنون , سنة 2016 ـ 2017م ص 31

[152] محمد ناصر ,المصدر السابق , ص193 ,194

## 1 ــ معجم القصيدة العموديّة :

بسط الشعر العمودي هيمنته في الجزائر حيث "أنّ أغلب الشّعراء الذين عاصروا الثورة الجزائرية وتجاوبوا مع أحداثها ,ووقائعها كانوا إما من خرّيجي الكتاتيب[153] ,والزّوايا ،أو من المعاهد الدّينيّة أو الجامعات الإسلامية، كالزيتونة ,أو القرويين، أو من مدارس الجمعيات كما هو الحال بالنسبة لجمعية العلماء الجزائريين"[154]. و يبين لنا هذا أن ثقافة شعراء الثورة اتكأت على حفظ القرآن الكريم ,و دراسة الأدب العربي القديم .

## أ- أثر القرآن الكريم في اللّغة الشّعريّة :

إن معظم شعراء الثورة درسوا في الزوايا ,والكتاتيب ,و شبّوا في رحاب القرآن الكريم تلاوة و دراسة، فمن لا يحسن اللغة العربية لن يجد سبيلا في فهم وتذوق القرآن الكريم وقد انعكست ألفاظ القرآن ومعانيه في أشعارهم، فلطالما دأب شعراء الثورة على الاقتباس من القرآن الكريم ، وخير مثال نقدمه قصيدة

"الذبيح الصاعد" لمفدي زكريا التي أغرق فيها من التناص مع القرآن الكريم .

1-فقوله:"[155]

**حالما كالكليم كلّمه المجد، فشد الحبال يبغي الصّعودا"**

متناص مع قوله تعالى:" و كلّم الله موسى تكليما"[156]

2- قوله:" فشدّ الجبال يبغي الصعودا".

---

[153] : الكتاتيب هي مبان مستقلة ملحقة بالمساجد أو منفصلة وقد خرجت من الكتاتيب عظماء الفقهاء والحفظة...

[154] مصطفى بيطام ,المصدر السابق , ص 327

[155] مفدي زكريا ،"اللهب المقدس"، ص10

[156] سورة النساء، الآية -164

متناص مع قوله تعالى متحدّثا عن عيسى عليه السلام :"بل رفعه الله إليه " [157]

3- **زعموا قتله وما صلـــبـــــــوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا**"[158]

متناص مع قوله تعالى متحدّثا عن محنة عيسى عليه السلام مع مناوئي رسالة الآلهة

:"و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه، ما لهم به من علم إلا إتباع الظن ،وما قتلوه يقينا."[159]

نلاحظ في هذه الأبيات الشعرية أن مفدي زكريا وظف الاقتباس من القرآن الكريم ،والذي يدل على تعانق الأفكار الوطنية الثّورية ،والأفكار القّومية ,والأفكار الدّينية.

## ب – أثر التّراث العربيّ في اللّغة الشّعريّة:

لجأ شعراء ثورة التحرير إلى التّراث الشّعري العربيّ القديم باعتباره من أهم المصادر التي أفاد منها شعراءنا لأنهم أدركوا " أن هذا التّقليد لم يمح أصالة الشّعر الجزائريّ التقليديّ هذه الأصالة المتمثلة في التّعبير عن القضايا الاجتماعيّة بصدق ,ومعاناة "[160] فنجد أن شاعر الثورة كثيرا ما كان يحذو حذو الشعراء القدامى في أساليبهم وصيغهم ،ولكنّه كان يضفي عليها من أحداث عصره .

حيث يقول الشاعر صالح خباشة مهددا "لاكوست" الحاكم الفرنسي :"[161]

**أعاصمة الجزائر خبـــرينا عن القـصباء و الـمستعمرينـا**

**وماذا بيتـــــو للحي ليــلا فأصــبح مدفننــا للساكنينا**

---

[157] سورة النساء، الآية 158.

[158] مفدي زكريا ، المصدر السابق ،ص11

[159] سورة النساء، الآية 157

[160] الوناس شعباني، المصدر السابق ،ص 175

[161] المصدر نفسه ، ص175-176

**لقد دوت صواعقه فرجّـت كنـفــخ الصـور حتى الميّتينـــا"**

ندرك أن الشاعر يحاكي أسلوب القدامى في نظمهم للشعر فنلتمس التّشابه الكبير بين القصيدتين من حيث الشّكل أو الموضوع ،إلا أن خباشة أضفى عليها مضمونا استوحاه من أحداث الجزائر.

وقد ظهر حركة تجديدية أطلق عليها"بالتيار الوجداني"حيث وظفت لغة أقرب من الواقع ,وساهمت في تطوير في تطوير المعجم الشّعري،و"قد حملت هذه الحركة من النّاحية الفنية عبء التّجديد ,والخروج من أسر الأنماط الشعرية القديمة المكررة على مر العصور ،وابتكار صيغة حديثة ،يمتزج فيها التراث بالعصرية،وتكتسب فيها الألفاظ دلالات جديدة ،وقدرة جديدة على الإيحاء، كانت قد فقدتها في الصيغ النمطية التقليديّة."[162] التي أهملت استخدام الألفاظ الموحية التي تعبر عن العواطف ,والانفعالات بكلمات مشحونة تليق للتعبير عن الأحاسيس الداخلية للشاعر .

## ج–التّعبير المباشر ,والنّبرة الخطابيّة:

استخدم شعراء الثورة التعبير المباشر في أشعارهم وأولوا اهتماما بالموضوع " دون الاهتمام بالأسلوب في إعمالهم الشعرية ,وعنايتهم بالفكرة ,والموقف دون العناية بالجانب الفني المجسد للفكرة أو الموقف، فقد كانت الروح الثورية تستبد بأغلبية الشعراء استبدادا حماسيّا عارما، بكيفية لم يستطيعوا معها إيجاد الفرصة للمتأمل بتعابيرهم ,وصورهم"[163] وأساليبهم ,وتميزت لغتهم بالتعبير المباشر ,و كذا النبرة الخطابية في معالجة مواضيعهم ،التي نعتها النقاد بالضعف الفني .وهذا ما دفع صالح خرفي كي يدلي برأيه في هذه المسألة بكل صراحة ,ويقول في هذا الصدد:" وكم تجاذبتني في المجموعة نظرتان متباينتان نظرة فنية مثالية تزهدني فيها ، إذا اعترفت بأن أغلب المجموعة سجّل تلبية للمناسبة العابرة وقت إلحاحها القاسي و ربّما برر هذه التّلبية الفوريّـة عـنـدي هـو إيـمـانـي بـأن الثـورة المشتـعـلـة في حـاجـة إلى صـوت يـحـمّـس لـهـا أكثر من حاجتها إلى نغمة "حالمة" تتغنّى بها ،و كنت

---

[162] انظر، مصطفى بيطام ، المصدر السابق ،ص346

[163] محمد ناصر، المصدر السابق ، ص128.

لا أستنكف أن أجد نفسي غير مرّة في موقف خطيب لا شاعر."[164] يعترف صالح خرفي أن شعره كان يفتقر إلى جمالية الأسلوب من الناحية الفنية،فالشاعر كان يعالج المواضيع بعيدا عن الصنعة اللفظية حيث كان

يجد نفسا يقف موقف الخطيب ,وهو ويقوم بالمهمة المنوطة به في توجيه الناس ,و توعيتهم لأن الظروف التي صاحبت شعر الثورة فرضت على الشاعر أن ينظم شعرا لينشد أو ليلقى .

وقد وصف الشاعر الزاهري الجمهور الجزائري في مستهل الثلاثينيات :"[165]

**ضقت ذرعاً برحب هذا الوجود وبقوم طول الزمان رقود**

**أوجه مثل أوجه الناس ، لكن خشب من ضلالة وجمود"**

صرخ الشاعر الجزائري صرخة الشاعر العربي قديماً , وطلب من الشعب أن يستفيق من سباته ويطمح لتحقيق المجد فقال ( رمضان حمود )[166] : "[167]

**ألا يا رجال الشعب ، ويحكم هبوا فقد عمت البلوى كما استفحل الخطب**

**أفيقوا . فلا عيش يطيب لراقد وصونوا لنا مجداً ، ليفتخر الشعب"**

وقال الشاعر الزاهري سنة ١٩٢٥ : "[168]

**ألا فليفق شعبي من النوم إنه لفي مرض مرد من النوم قاتل**

**ألا فليفق شعبي من النوم برهة فإنا لفي شغل من النوم شاغل**

**ألا فليفق شعبي من النوم إننا وقعنا بأيدي الحادثات الغوائل**

**فيا شعب عجل بالعلاج مسارعا فليس علاج آجل مثل عاجل"**

---

[164] مصطفى بيطام ،المصدر نفسه ، ص 233

[165] صالح خرفي ,المصدر السابق , ص442

[166] : ولد رَمَضَان حمود بن سليمان بن حمو سنة 1906 م بوادي ميزاب بغرداية في الجنوب الجزائري وهو شاعر وكاتب ووطني ثائر نشر مقالات في مجلة" :وادي ميزاب "و"الشهاب"' والبصائر، له مجموعة من القصائد، سماها" بذور الحياة"

[167] صالح خرفي ,المصدر نفسه , ص442

[168] المصدر نفسه , ص443

تميزت لغته وأساليبه بالتعبير المباشر ووظف أكبر قدر ممكن من أساليب الخطابة ، من تكرار وتأكيد وتحريض وأمر ورجاء."و تتجاوز القصيدة في الجزائر الأسلوب الخطابي صيغة وتعبيرا إلى العناصر التركيبية للخطبة من مقدمة وموضوع أو مواضيع و خاتمة وكثيرا ما تكون الخاتمة دعاء أو سلاما أو آية قرآنية

الطريقة التي ألفناها في خطب الجمعة وقصائد (محمد العيد) أوفر حظا في هذه الطريقة و أكثر اهتماما بالخواتم مثل قوله :"[169]

**قد رفعنا رايـــة المجد عليا وبنا للمجد جد الرحيل**

**من يقل : لا تأمن الـغـدر ، قلنا حسبنـا الله ونعم الوكيـل**

وقد تكون الخاتمة سلاماً.

**لقد رفعوا رأس العـروبة عـاليـاً سلام عليهم في البداءة والختم "**

أو كما ختم ( أبو اليقظان ) :

**حـيـى في (نـادي التـرقـــي) أنفساً ذات مـــــزيــة**

**في حمى النادي تعـالـــت صرخة الشعب الدويــة**

**فعـلى النـــادي ســـــــلام وتحيـات شـــذيـــة"**

ويبدو أن الشاعر ( الزاهري ) في البيت الختامي ،بين موقفه اليائس من معالجة الوضع المتردي الذي آل إليه المجتمع الجزائري فقال:"

**هذه الحال في الجزائر لا تبــ ـغوا من الشرح بعد ذا من مزيد "**[170]

وفي هذا المقطع الشعري دعوة صريحة إلى تحمل مسؤولية السياسية ,و ضرورة الكفاح ,و النضال حتى أخر لحظة في الحياة حيث قال :"[171]

**ما السياسة ضـرب فـوق مـائـــدة إن الـسـيـاسـة إنـشـاء و تـجديـــد**

---

[169] صالح خرفي , المصدر السابق , ص343 ,344

[170] المصدر نفسه , ص344

[171] المصدر نفسه , ص345

**وما الـزعـامة أقوال وشقـشـقـــــة إن الـــــزعـــامة إصـلاح و تشييد**

**وما النضال احتجاجـــات على ورق إن الـنضـــال كفاءات و مجهـــود**

**وما الجـهـــاد جـدار أنـت تكتـــبه إن الجـــدار كبعض الناس جلمـــود "**

نفى الشاعر في صدر كل بيت ، وصيغة التأكيد في كل عجز بأن واسمها وخبرها ، لا يقصد به إلا ما يقصد بالخطب السياسية من إثارة للعواطف .

و من الشّعراء الذين تجاوزوا هذه المسألة " أبو القاسم سعد الله، و باويه في إنتاجهما استطاعا أكثر من غيرهم الابتعاد عن الوقوع في الخطابية المجلجلة، بينما نجد أغلب الشعراء الآخرين لم يستطيعوا التفلت من هذا العامل"[172]. وبالتالي أضحت أعمالهم قريبة إلى النثر منها إلى الشعر ،ولعل ما يميزها عنه هو الوزن لا غير.

## المبحث الثّالث : الصّورة الشّعريّة :

حاول الشاعر الجزائري أن يطور أدواته ويذهب بالصّورة الشّعريّة إلى أبعد الحدود ,حيث يقوم بالانتقال بالصورة الشعرية من الوظيفة البسيطة إلى الوظيفة الإيحائية التي يضفي عليها تجربته.

### 1 ـ الصّورة في القصيدة العموديّة:

إنّ الصّورة الشعريّة من المواضيع التي تستهوي الشعراء لعرض تجاربهم الشعرية ,حيث أنها تمثل القلب النابض للشعر ,وقد اعتمد عليها الشاعر في نقل أفكاره ,ومشاعره إلى الناس .

---

[172] محمد ناصر ، المصدر السابق، ص 134.135

وقد اعتمد شعراؤنا على القرآن الكريم في نسج الصّور و المعاني، حيث نجد مفدي زكريا يوظف الاقتباس لصور القرآن و معانيه" ومن بين الشعراء الذين تأثروا بالقرآن –أيضا– في بناء صورهم الشعرية الشاعر صالح خرفي"[173].الذي تمكن من استثمار تجاربه الشعرية وتصويرها ,وقد وصف صالح خرفي ثبات

الشعب الجزائري ,و رزانته فقال :"[174]

**رمانا الغرب بالنوب الدواهـي فكنّا في اتساع الصدر بحـرا**

**وجاءونا "بياجـــوج" جنـودا فكنّا سدّ ذي القرنين أســرا**

**فـرامـوا بالحديد لـه انصداعـا فكـان حديدهم للسدّ قطرا**

**فما استطـاعوا له نقـبا فولّـوا عـلى الأعقاب يلتمسون أزرا"**

نلاحظ في هذه الأبيات الشعرية أن صالح خرفي وظف الاقتباس من القرآن الكريم ,حيث نجد قصّـة"ذي القرنين" التي وردت في سورة الكهف ,والتي تعكس صلابة ,وصمود الشّعب الجزائري . أما حضور لفظة " يأجوج "في القصيدة ,فإنها كصورة لوحشية الاستعمار ,و ظلمه .

كما نجد أن الشعر العربي القديم يعد المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، للصّورة الشّعرية فقد استحضر الشّاعر مفدي زكريا قصيدة أبي تمام الشهيرة "فتح عمّوريّة في قصيدته ,والتي يقول فيها :"[175]

**السّيف أصدق أنبـاء من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب"**

وقد بنى الشاعر مفدي على شاكلتها قصيدته "وتعطّلت لغة الكلام " ،و يقول : "[176]

**السيف لأصدق لهجة من أحرف كتبـت فكان بيانها الإبـهـام"**

---

[173] مصطفى بيطام ،المصدر السابق،ص 387

[174] المصدر نفسه، ص 388

[175] أبو تمام ،"،الديوان"، ص22

[176] مفدي زكريا، "اللهب المقدس ",ص 43.

يتبين لنا من خلال هذا البيت أن مفدي زكريا قد استعار صورته الشعرية من أبي تمام ولكن " و إذا تسامحنا مع الشاعر أن يتبنّى فكرة أبي تمام فإنّا نعيب عليه استخدامه نفس القاموس اللغوي عموما"[177] في قصيدته ,فينبغي على الشاعر مفدي أن يحافظ على مضمون القصيدة ،و يغير القاموس اللغوي للقصيدة ,ويأتي بمفردات جديدة تتناسب مع الأحداث التي يعيشها.وفيما يخص الصورة الشعرية تكاد تكون منعدمة لاعتماد الشعراء على الأساليب التقليدية من سجع ,وتشبيه ,وطباق...

## المبحث الرابع : الــرّمـــز:

تعامل الشّعراء الجزائريون مع الرّمز [178]بشيء من التدرّج ،و ذلك حسب الظروف السّياسية التي تمر بها البلاد ,فقد أصبح الرمز"أجد الركائز التي تقوم عليه صوره لما فتحه من إيحاءات و إمكانات دلالية منفتحة فالرمز ما هو إلا وجه من وجوه التعبير بالصورة "[179]، وقد كثر استخدامه أثناء الثورة " فنجد شعراء المرحلة التحريرية —مثلا- يرمزون إلى الشعب الجزائري المجاهد بالنسر والعملاق ،والمارد ,كما يرمزون إلى الاستعمار بالغول و الأخطبوط... و بالليل"[180].

---

[177] الوناس شعباني، المصدر السابق ،ص 177

[178] : الرمز يعني الرسم الذي يعبر عن شيء معين وعموما فأن العلامة ينبغي أن تنقل رسالتها بنظرة واحدة دون الحاجة لأية كلمات.

[179] خدير خضرة ,"جمالية الصورة في الشعر الجزائري المعاصر "رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة و الأدب العربي تخصص أدب عربي, جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس,كلية اللغة و الأدب العربي والفنون , سنة 2019 م ـ 2020م

[180] محمد ناصر، المصدر السابق، ص551

و يظل الشاعر هو الذي يوظف الرموز اللغوية بعناية حتى يوصل الدلالة إلى الناس .وقد وردت قصيدة مجهولة المؤلف عنوانها "وميــض ":"[181]

**بدا الصّبح من بعد ليل بهــيم طويـل المدى ,وعذاب أليم**

**ضــياء تألــق لا بــلـــــظـــى شموس ،ولكن بنــور عظيم"**

يتجلى لنا من خلال هذين البيتين أن الشاعر رمز إلى المحتل بالليل الطويل، ويرمز إلى ثورة التحرير بالنّور .أما فيما يخص "استخدام الشعراء للرمز أصبح ظاهرة تلفت النظر في الشعر الحر، بعد أن تفنن الشعراء في التعامل مع أنماط مختلفة من الرموز تبعا لاختلاف تجاربهم ومواقفهم في الحياة وفي الطبيعة ، إن لا تكون هناك رموز ذات دلالات محددة قبل صياغتها شعريا ، ولكن الشعراء يستطيعون أن يمنحوا الكلمات الخام دلالات رامزة ، بعد أن يضعوها في سياق شعري خاص. " [182]حيث نجدهم يختارون الرموز بعناية فائقة لتدل على ما ترمز إليه وفي الغالب تكون الرموز مقتبسة من الطبيعة مثل الليل , النهار الشمس ... " وقد تدرج الشعراء الجزائريون في التعامل مع الرمز حسب الظروف السياسية ، والحالات النفسية التي عاشوها ، ولا يعني ذلك أن أنماط الرموز التي كانت تستخدم في مرحلة الثورة لم تعد تستخدم في مرحلة الاستقلال ، ولكن يغلب طابع معين من الرموز على مرحلة دون غيرها فقد غلب على مرحلة الثورة استخدام الشعراء للرمز اللغوي مثل:الغول ، الأخطبوط .التنين ، التماسيح ، الأصنام ، النسور الفئران العنكبوت ، الغراب. وهذه الرموز ، وان كانت جديدة في دلالتها ، وتمثيلها لروح الرفض والغضب على الاستعمار الدخيل ، ولكن طريقة استخدامها هي طريقة استخدام الشعراء للمجاز اللغوي ، حيث ترمز الكلمة إلى معنى أبعد دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين" فالكلمة تحمل معنيين فالمعنى الأولى ظاهر والمعنى الثاني باطن ,والشاعر يقصد المعنى الثاني"فالشاعر هنا لا يتعامل مع هذه الإعلام كأسماء

ثابتة الدلالة ، بل يمنحها عنصر الجدة ,والحداثة .وعلى هذا الغرار تكتسب الإعلام الأخرى دلالاتها

الرامزة ، حين يضعها الشعراء في سياق يساعد المتلقي على تمثل إيماءاتها ، مثل : بربروس ، الباستيل الأوراس ، وهران ، جميلة ، خولة بنت الأزور .

---

[181] عمار هلال ،"نشاط الطلبة الجزائيين إبّان ثورة نوفمبر"، مجلة الثقافة،السنة السادسة عشر ، العدد 94 ،1986،ص167

[182] شلتاغ عبود شرّاد، المصدر السابق, ص 159

والمتتبع للنماذج الشعرية في مرحلتي الثورة والاستقلال ، يجد الشعراء يتعاملون مع عناصر الطبيعة أحيانا تعاملا رمزيا ، من حيث الدلالة والإيحاء ، وهم يتفاوتون في التعامل مع العنصر الواحد . فالقمر مثلا ، نجده لدى سعد الله رمزا إلى الطفولة والبراءة : "[183]

**وناجي القمر الزاهي على صدر أسماء**

بينها نجده لدى باويه يوحي باستدارة الرغيف حين يحلم به الفقراء :

**أن أحلم اليوم أبي**

**ذاك رغيف في مدارات القمر "**

كما نجد أنّ الشاعر عمد إلى نوع آخر من الرموز ،ألا وهو الرمز الموضوعي ,حيث منح "بعض الأعلام القديمة ,أو الجديدة دلالة جديدة، أو يضعها في سياق يمنحها إيحاء خاصّا "[184] يحدد عن طريق

التأويل و هذا ما ورد في قصيدة" اللّغة الحمراء" لأبي القاسم خمّار ,ويقول فيها:"[185]

**لن يـرفع (سيزيف) الـصـخـرة**

**لن تـلمع فـي سهـم ريـــــشـــة**

**أشباح الـهـنـــديّ الأحـــمـــر**

**ذكـــــــرى مـــــــــرّة**

**تـتـفـــجـــــــــــــــرّ"**

---

[183] شلتاغ عبود شرّاد، المصدر السابق, ص 161

[184] المصدر نفسه ، ص 160

[185] المصدر نفسه ،ص 161

يستعمل الشاعر الرمز ,و يصور "سيزيف" الأسطورة اليونانية خاضعا مستسلما متمرّدا عن الآلهة بامتناعه عن حمل الصّخرة، ليرمز به إلى الشّعب الفيتنامي الثائر. "كما يستخدم الهنديّ الأحمر كرمز للإنسان الرافض لواقعه مشيرا به إلى الشعب الفيتنامي الرافض للوجود الأمريكي على أرضه"[186] .

لاحظنا هنا كيف أنّ الشاعر لم يتعامل مع هذه الأعلام كأسماء ثابتة الدلالة، و إنّما يمنحها عنصر الحدّة و الحداثة.

وقد وظّف شعراء الثورة "المرأة" كرمز للنّضال، والكفاح ,حيث يقول عز الدّين إسماعيل:" حتى لم تعد جميلة مجرّد مناضلة وطنية عرفتها ثورة الجزائر؛ بل صارت رمزا للنضال الإنساني في سبيل التحرّر"[187] من براثن الاستعمار كما أنها كانت تدافع عن وطنها بصدق وشغف. كما أنّ شاعر الثورة الحسّاس عندما يصطدم بتقاليد مجتمعه القاسية كان لا يبوح بمشاعره تجاه محبوبته ، وحين يعرض تجربة عاطفية يمرّرها عبر جسر الثّورة " فاستعاض من التّغزّل بالمرأة تغزّلا آخر يتمثّل في مناجاة الوطن ,أو الحرية ,أو الطبيعة"[188]

ويتبين لنا أن الشّعراء جمعوا بين النزعة الذاتية الوجدانية ,والنزعة الوطنية الثورية في أشعارهم سواء رمز إلى المرأة بالوطن ، أو رمز بالوطن إلى المرأة.

يتجلى لنا من خلال ما قدمه شعراء الثورة أنّهم تعاملوا مع الرّمز اللغويّ في الغالب ,ولم يتعمقوا في استخدامه على غرار المشارقة ، حيث إنّ استخدام الشعراء للرمز كان بدافع سياسي إلا أنّ بعضهم تعامل مع الرّمز بدافع فنيّ ووظفه في أشعاره.

## ثانيا: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ الحر .

### المبحث الأول : الشّعر الحرّ في إطاره التجديدي :

---

[186] انظر ،شلتاغ عبود شراد، المصدر السابق، ص160

[187] عز الدين إسماعيل، "الشعر العربي المعاصر ، قضاياه و ظواهره الفنية"، دار الكتاب للطباعة ,والنشر1967، ط1، ص 217،218

[188] د.عمار هلال، المرجع السابق،ص .170

إن متتبع مسار حركة الشعر الحر[189] في الجزائر يدرك تأثر شعراء الثورة بشعراء المشرق العربي في الأربعينيّات مع نازك الملائكة ،وبدر شاكر السّياب ,وغيرهم ، حيث "ترجع بداية الإحساس بضرورة الاتجاه إلى الشّكل الحرّ ،الذي لا يتقيد بالشكل العمودي التقليدي الصّارم إلى رمضان حمود سنة 1928...ولكن الانطلاقة الجماعيّة لم تتأكّد إلاّ في بداية الخمسينيات ،وبالتحديد مع ظهور أوّل تجربة في هذا الصدد لأبي القاسم سعد الله 1955م ،وما رافقها من تجارب أخرى،لأحمد الغوالمي ,والطاهر بوشوشي،و محمد الأخضر عبد القادر السائحي ،و أبي القاسم خمّار،ومحمد الصالح باويه"[190] .هؤلاء الشعراء هم الذين جددوا في شكل القصيدة ,و مضمونها.

وترجع البدايات الأولى للشعر الحر في الجزائر عند هؤلاء الشعراء أنها "كانت أقرب إلى التجارب منها إلى المحاولات الجادة لأنها لم تّتسم بالتحوّل الحاسم من شكل إلى شكل ،وإنما بقيت حالات من التّذبذب و التّردد في الممارسة بين الشكلين الحرّ ,والتقليدي"[191] ولم يقدر الشّعراء أن يوفقوا بين شكل القصيدة الجديد(الحرّ)و القصيدة العمودية إلا أن الشعراء قدموا محاولات تمثلت في نظم القصيدة الحرّة بالقصيدة العمودية مع التزام الشعراء بالقافية في أغلب الأحيان..." وقد يضحّي الشاعر أحيانا بجماليات اللغة من أجل المحافظة على القافية"[192]. وهذا ما جاء في البيت الشعري لأبي القاسم سعد الله ,ويقول فيه:"[193]

**بشر أنتم جميعا يا عبيـد**

**يا عبيد الأرض والله الوحيـد"**

يلاحظ في الشطر الثاني حرص أبي القاسم سعد الله على إقامة القافية ,ممّا أوقعه في مزلق لغوي دلالي، ووجب على الشاعر أن يصف الله عزّ وجلّ"بالواحد" التي توحي بالوحدانية ,والتفرّد ، لا "بالوحيد" التي توحي بالضعف ,والوحدة.

كما نجد أنّ ظاهرة التّكرار حاضرة في الشعر الحرّ، وقد يكون تكرارا لحروف بعينها مثلما نجده

---

189 : سمي بـ"الشعر المرسل" أو "النظم المرسل المنطلق" أو" الشعر الجديد" أو" شعر التفعيلة" في بداياته، أما بعد الخمسينيات فقد أطلق عليه مسمى "الشعر الحر".

190 محمد ناصر ، المصدر السابق , ص 216

191 المصدر نفسه ، ص217

192 شلتاغ عبود شراد ، المصدر السابق ،ص 144

193 المصدر نفسه ، ص144

في المثال الذي قدمه الشاعر سعد الله ,ويقول فيه : "[194]

**يـا زغـاريـد اعـصـــفـــــي**

**يا هـتافـات اقـــصـفـــــي**

**مزّقي طيف الحدود اللاهـثـات**

**طوفي بالأفق، طيري...حطّميه**

**حطّمي حلم الطّغاة الـمـرهـق** "

يوضح هذا المقطع تكرارا لحروف الصاد ,والفاء ,والقاف وما يميز صفة هذه الحروف أنّها حروف صائتة، تتميّز بوقعها الحاد المتناسب مع الحالة المنفعلة التي يعيشها الشاعر، "فالتشكيل الموسيقي الجديد خاضع خضوعا مباشرا للحالة النّفسية ,أو الشّعورية التي يصدر عنها الشاعر."[195] كما أن الشعراء قاموا باختيار التفعيلات التي تناسب تأملاتهم ,و تصوراتهم " ولاحظنا أنّ الموسيقى الخارجية التي وجد فيها الشعراء إطارا ينسجم مع تجاربهم في تلك المرحلة هي موسيقى الرّمل أكثر من غيرها من الأوزان الصافية....

و ذلك أنّ "فاعلات" إذا ما قارناها مثلا بـ "مستفعلن" ,أو "مفاعيلن"، فإنها تبدو ذات نغم سريع الحركة وهذا ما يتناسب مع الانفعالات المتأججة أكثر مما يتناسب مع التّأملات الفلسفية "[196] وقد نظم مفدي زكريا قصائد عديدة من بحر الرمل لأنه يتلاءم مع المواضيع التي يطرقها ,والحالة النفسية التي يعيشها ومن هذه القصائد الشعرية "أنا ثائر" و "اذكروا الثورة في أقسامكم".

شهدت موسيقى الشّعر تطورا مع حركة الشعر الحر الذي ثار على نظام القصيد العمودية ،و مارسه شّعراء الثورة بشكل متذبذب متردّد ، إلا أنهم لم يتحرروا كلّية من نظام القصيدة العموديّة .

---

[194] شلتاغ عبود شراد، المصدر السابق ، ص145

[195] عزّ الدين إسماعيل , المرجع السابق، ص63.

[196] شلتاغ عبود شرّاد ، المصدر نفسه ،ص146

## المبحث الثاني : مراحل الشعر الحر :

إن ظاهرة الشعر الحر قد مرت بأكثر من مرحلة ,وقد رافقتها ظروف ,ودوافع للكتابة بهذا الشكل .كما أن شعراءنا تفاوتوا في إخلاصهم للتجربة الجديدة تبعا لتفاوت مواهبهم ورغباتهم "فالشعر الحر مر بمرحلتين :

### أ ـ مرحلة الثورة :

إن التجربة الجديدة لم يتح لها الظهور في الجزائر قبل 1945 نظرا إلى الستر الحديدية الصفيقة التي أقامها الاستعمار حول الفكر ,والثقافة في هذا القطر .أضف إلى ذلك إن البلاد كانت تعيش حالة من الإعداد للثورة قبل اندلاعها بسنوات مما جعل التفكير الأول ينصب على طريق الخلاص من مخالب الاستعمار دون التوجه إلى مجال الإبداع ,أو التجديد فيه تجديدا حاسما ,ولما اندلعت الثورة عام 1954 صمت الشعراء الذين كانوا عماد الحركة أدبية قبل الثورة ,أو كادوا لأنه تعرضوا للاضطهاد ,والسجن ,أو انخرطوا في صفوف الثوار ,ولم يستطيع تخطي حدود الجزائر إلا القليل منهم فوجدوا أنفسهم يعملون أكثر مما يقولون كما يقول عمر شكيري ."[197] فالثورة أشغلتهم عن كتابة الشعر و"في هذه المرحلة ظهر جيل الشباب الذي كتب الشعر الحر وكان معظمهم خارج القطر يدرسون في الأقطار العربية في المشرق ,والمغرب فلم يتعرضوا لذلك الإرهاب ,والقتل كما هو

الحال داخل الجزائر ,بل وجدوا من الحرية الفكرية ووسائل النشر والإطلاع على ما كتب من الشعر الحر في تلك الأقطار ما ساعدهم على مبادرة إلى مواكبة الحركة الشعرية الجديدة وإثراء الشعر الجزائري الحديث بها ,ولهذا بلغ نتاج هؤلاء الشعراء قمته في هذه الفترة وخصوصا ما بين عامي 1945 ـ 1960 فكتب أبو القاسم سعد الله نتاجه كله في هذه المرحلة كما تشير من دواوين أبي القاسم خمار ,والأخضر السائحي إلى أن معظم نتاجاتهم كتبت في هذه الفترة أيضا بالإضافة إلى نتاج محمد الصالح ,وأحمد الغوالمي ,وعبد الرحمن زناقي ,و عبد السلام الحبيب الجزائري"[198] وغيرهم من الشعراء الذين استطاعوا أن يطعموا الشعر الجزائري بلون جديد إلا أنه ظل محافظا على شكله العروضي القديم.

### ب ـ مرحلة الاستقلال :

---

[197] شلتاغ عبود شراد ,المصدر السابق ,ص 72 ,73

[198] شلتاغ عبود شراد ,المصدر السابق ,ص 73

شهد الشعر الحر في هذه المرحلة تراجعا "عندما يطل علينا 5 جويلية 1962 نكون قد تخطينا مرحلة قد أثرت تأثيرا كبيرا على الاتجاهات الأدبية والثقافية في البلاد ,واستقبلنا عهدا جديدا ,وهو عهد الاستقلال ,والبناء وسوف نستبشر خيرا بالوضع الذي سيكون عليه الأدب والثقافة فيما بعد ,ولكننا يجب أن نشير إلى أن الفترة ما بين 1962 1968 كانت فترة صمت ,وخمول بالنسبة إلى الشعر الحر ,بل والحركة الأدبية عامة. وكنا نتوقع من جيل الرواد أن يواصلوا عطاءاتهم ليسجلوا لنا إنجازاتهم ما بعد الاستقلال بروح متأنية ,وبأدوات فنية مكتملة ولكن المراقب للحركة الأدبية في هذه الفترة يلاحظ أن هؤلاء الشعراء انسحبوا من الساحة الأدبية أو كادوا فاقطع أبو القاسم عبد الله عن كتابة الشعر وكان باستطاعته أن يضيف جديدا لو استمر لأن قصائده التي كتبها بين 1959 ـ 1960 مثل :صورة ,والحزن ...[199] وبالتالي بقيت هذه الفترة 1962 ـ 1968 من عمر الاستقلال كانت فترة ركود أدبي واضح لأن هذه المرحلة شهدت اضطرابا ثقافيا نتيجة المخلفات الاستعمارية السابقة.

أما فيما يخص مسار الشعر الحر في الخمسينيات فقد شهد ركودا "لأن الأدب العربي الآن وخصوصاً المغربي ، مثل إناء مزركش الجوانب ، بديع المنظر ، مملوء بماء سلسبيل ، وقد مر على ركوده مدة

غير وجيزة ، فنتنت رائحته ، وفسد طعمه ، وتراكم عليه الذباب ، فأصبح موجوداً وليس بموجود ، وماء وليس بماء ، وأصحابه بجانبه على ظمأ ، يرون الحتف بعينهم ، ولا يفيدهم شيئاً كأن لا ماء ، عندهم ولا شجر ، أليس من المعقول بل من الضروري تبديله بماء صحي نظيف زلال يبعث في جسم مجتمعنا النحيل دماً غنياً بمواد الحياة والاستقلال ، وأما الإناء فيترك هو بلا تغير ولا تبديل ، وذلك ما اقتضاه

حفظ القومية والجنسية بحفظ اللغة الأصيلة لغة الآباء والأجداد ."[200] ويرجع سبب تراجع الشعر الحر

في الجزائر إلى أساليب القمع و الاضطهاد التي قام بها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري وعدم احتكاك الشعراء بحركة التجديد " ولم يتح للشاعر الجزائري أن يتنفس ويستنشق نفحات جديدة إلا في المشرق العربي يوم أمه شعراء جزائريون ضمن بعثات علمية إلى جامعاته ، فاحتكوا بحركة التجديد فيه ، وتجاوبوا معها . والتجربة الأخيرة للشعر الحر عاشت بدايتها بخطى مقيدة إذ لم تستطع أن تتحرر من طوابع الشعر التقليدي ,ولذا نجد القصائد الأولى لهذه التجربة "[201] وحدثت تغييرات

---

[199] المصدر نفسه ,ص 77, 78

[200] صالح خرفي ,المصدر السابق ,ص353

[201] المصدر نفسه ,ص353

على مستوى القصيدة الشعرية حيث"تحررت من أسلوب الشطرين إلى التفعيلة لم تستطع أن تتحرر من الصبغة التقريرية التي منيت بها القصيدة التقليدية في عهد انحطاطها . يقول سعد الله :"[202]

**كان حلماً واختماراً**

**كان لحناً في السنين**

**نرى الأرض تثـــور**

**أرضنا بالذات ، أرض الوادعين**

**أرضنا بالذات ، أرض الكرماء**

**أرضنا السكري بأفيــون الولاء**

فنحن إذا أسقطنا الوزن ، بقيت الفقرات نثرية علمية ، لا تكاد تلتقي بنفحة شعرية أو لمحة خيالية وتأتي لفظة ( بالذات ) وتكرارها لتؤكد أصالة الفقرات في الأسلوب العلمي التقريري." وقام بعض الشعراء الجزائريين بمحاولات جادة حيث عد "(سعد الله) أول المقدمين على تجربة

الشعر الحر ، ويثنى عليه ( باوية ) الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة في الشكل والمضمون ويقدم لها شفيعاً في الصورة والرؤيا ، وفي اللمحات ذات الأبعاد الخفية ، وقد جاءت هذه التجربة معاصرة للثورة الجزائرية ، فاكتملت لها روعة التجديد ، وجلال المضمون البطولي ، فجاءت الفقرات ذات نفحة إن ألفتها حركة التجديد في المشرق ، فهي دون شك قد تكون بدعة في طغيان الطابع التقليدي على القصيدة الجزائرية . فلنتأمل هذه الأبيات من قصيدته ( الإنسان الكبير ) كيف تتلمس للثورة أصداء في الذرة التائهة في الأعماق ، في الخلجات بين الضلوع ، في الأمطار في السحب ، في اللحظة ، في كل شيء :"[203]

**يا رفيــقي ، أنــا إنــسان طــريــقـــي**

**أغرز المحراث ، يحكي ثورتي للذرة الدنيا ، لأعماق خفية**

---

[202] المصدر نفسه ,ص354

[203] صالح خرفي ,المصدر السابق ,ص355

**أحبس السحب ، هنا بحر وأمطار سخية**

**أوقف اللحظة ، إنا لحظة كبرى غنيـــة**

**لم تزل تنشر في الكون حكايا وهدايا عربية**

**أطفئ النيران ، إنا قلب بركان عتي للأساطيل العتيـــة**

**للـــطـواغـيـــت ، لأصـــنـام غـبـيـــة**

**.أسكت الطير ، فإنا خلجة الإنسان تشدو في عروق عربية**

**تـعبـــر الأحـلام للـشـمـس الـسخـيـــة"**

يتضح من خلال هذا المقطع الشعري نداء الشاعر لرفيقه ليبين له طريقه المليء بالصراع مع العدو في سبيل نيل الحرية فالشاعر لا يخشى المستعمر الظالم ,ولا أساطيله ,وقد نظم الشاعر " قصيدته رحلة المحراث الحديثة العهد تعتبر تصاعداً في وجهته التجديدية ، واتجاهاً إلى الرمز أو إلى ما يشبهه من اللمحات الخاطفة ، والصور الوامضة . و خمار ثالث ثلاثة في تجربة الشعر الحر في الخمسينيات ، غير أن تأرجحه بين الشعر التقليدي والحر مع خصائص اتجاهه الجديد ، حتى ليكاد الجديد عنده يقتصر على حرية التفعيلة، وإن استطاع في الفترة الأخيرة أن يجنح في الصورة ، ويكسبها روح الجدة ,والطرافة كما نلمس في قصيدة إلى أفريقيا : "[204]

**إفـريـقـيـا . إفـريـقـيـا**

**لا تسأليني ما الخبـر**

**عن ظلنا الممدود في الأحقـاب**

**عن فارس ليس له أثر**

**عب من الســـــراب**

**ثم أتى يحمل نايا ووتر**

[204] صالح خرفي ,المصدر السابق ,ص 355 ,356

**وجرة مملؤة شراب "**

وقد تميزت أشعار الجزائريين عن غيرهم من المشارقة " بالرغم من طموحهم التجديدي هذا احتفظوا بسمة من الوضوح في صورهم الشعرية ، ولم يوغلوا في الرمزية التي عرف بها بعض المجددين في الشرق العربي ، والتي بلغت ذروتها عند (أدونيس ) وتعود التجربة إلى الجزائر بعودة روادها من المشرق لتواجه الطابع التقليدي المحافظ الذي تركته ، وتعاني الغربة ، ولكنها تشق طريقها بهدى من الشخصية المثقفة الواعية التي تحدوها ".[205] ونلاحظ أن الشعراء حافظوا على الموروث القديم للقصيدة العمودية ونظموا قصائد في الشعر الحر ولكنها لاترقى إلى نظيرتها في المشرق العربي فقد " اعتمد الشعر الجزائري الحديث على النهضة الحديثة في المشرق التي انطلقت بدورها من التراث العربي ، وقبل أن تطعم بالتجديد الحديث ، جعله حبيس الإطار التقليدي للقصيدة العربية

فكانت المقاييس الفنية الموروثة عن هذه القصيدة هي معيار الجودة ,والإبداع ، ولكن ضعف المستوى الثقافي والاتصال غير المباشر بالمنابع قعد ببعض الشعراء حتى عن مجرد التقليد والتجاوب الأصيل مع التراث العربي ، ولذلك جاءت بعض القصائد في البدايات لا ترقى فوق كونها كلاماً موزناً مقفى ، وامتداداً لعهد المنظومات العلمية" . [206] أما فيما يخص طبيعة الشعر الحر فقد حوال بعض الشعراء التحرر من نظام القصيدة العمودية "فالناقد الأدبي ليس في وسعه إلا أن يعترف له بالجرأة الرائدة في طغيان النزعة التقليدية ، وبالنفحة الجديدة في استحكام الرتابة والمألوف "وللتدليل على طبيعة تلك الأوزان، نسوق جملة من النصوص الشعرية بوصفها شواهد نستدل بها على ذلك، وتضحى قصيدة « طريقي » لسعد الله نموذجا فنيا ، حاول الشاعر من خلالها أن يثبت مدى تحرره من الشكل

الموسيقي التقليدي، ومما جاء في تلك القصيدة قول الشاعر : "[207]

**يا رفيقي فاعلاتن**

**لا تلمني عن مروقي فاعلاتن فاعلاتن**

**قد اخترت طريقي فعلاتن فاعلاتن**

---

[205] المصدر نفسه ,ص 356

[206] صالح خرفي ,المصدر السابق ,ص 356

[207] مصطفى بيطام , المصدر السابق ,ص445

| | |
|---|---|
| **وطريقي كالحياة** | **فعلاتن فاعلاتن** |
| **شائك الأهداف مجهول السمات** | **فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن** |
| **كل ما فيه جراحات تسيل** | **فاعلاتن فعلاتن فاعلات** |
| **وظلام وشكاوي ووحول** | **فعلاتن فعلاتن فعلات** |
| **تتراءى كطيوف** | **فاعلاتن فاعلاتن** |
| **من حتوف** | **فاعلات** |
| **في طريقي** | **فاعلاتن** |
| **يارفيقي** | **فاعلاتن"** |

نلتمس من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن الشاعر حاول أن يتحرر من الشكل الموسيقي القديم ولم يلتزم بنظام القصيدة الشعرية العمودية، واعتمدت على الارتباط النغمي بين الأبيات المتتالية ,وارتكزت على نقطة نغمية توجه حركة النفس مع حركة الموسيقى .

## المبحث الثالث : معجم القصيدة الحرة :

شهد الشعر الجزائري مسارا حافلا بالمنجزات الإبداعية ، وكان الشعراء في الخمسينيات مع "أبي القاسم سعد الله " وغيرهم خارج الوطن يدرسون في المشرق ,والمغرب العربيين " لم يتعرّضوا لذلك الإرهاب و القتل كما هو الحال داخل الجزائر...ولهذا بلغ نتاج هؤلاء الشعراء قمّته في هذه الفترة ,وخصوصا ما بين عامي 1954-1960 فكتب أبو القاسم سعد الله نتاجه كله في هذه المرحلة، كما تشير دواوين أبي القاسم خمّار والأخضر السائحي إلا أن معظم نتاجاتهم كتبت في هذه المرحلة أيضا، بالإضافة إلى نتاج محمد الصالح باويه ، محمد الغوالمي ، عبد الرحمن زناقي ،وعبد السّلام الحبيب الجزائري"[208] وغيرهم من الشعراء

الذين توفّرت لهم ظروفا مناسبة شجّعتهم على الإبداع الشعري أثناء بداية الثورة التحريرية.

---

[208] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق ، ص 73

وقد أقرت أغلب الدراسات إلى أنّ تجربة الشعر الحرّ قد تزامنت مع الثورة التحريرية، فجاءت قصائدهم متأثرة "من خلال لغة حادّة ذات جرس صلد يتناسب مع الهتافات التي امتلأت بها الحناجر آنذاك... ووجدنا أنفسنا أمام الألفاظ التي تعكس مشاهد الحرب ,و أجواءها مثل: الدّمّ، الإعصار الفداء المقاصل ,والسلاسل...لم يكن ذلك وقفا على شاعر دون أخر، بل كان هو القاموس اللّغوي للشعر في تلك المرحلة."[209] يصف أحداث الثورة وهو في قلب المعركة يتخيّر تلك الألفاظ الثورية الشديدة ويوظفها في قصائده.

و هذا ما يوضحه لنا الشاعر لعبد السلام الحبيب :"[210]

**أنا لست آبه بالسّجـــــون وبالسّلاســل**

**من يفتدي الأوطـان...لا يخــشى المقاصل**

**قـــولـــي لهـم غـــــــدنا قـريـــب**

**غـدنـــــــا لهـيـــــــــــــب**

**سـيـطـيـــح بـالعـادي الغـريـــــــب**

**إعـصـــــــاره الـطـافـي الرهـيـــــــب**

**يسري كما سار المسيح على طريق الجلجلة "**

يتضح لنا من خلال هذا المقطع أنّ الشّاعر استمد ألفاظه من معجم الثورة مثل: (السلاسل المقاصل،اللهيب، الجلجلة...) وفي هذا تصريح من الشاعر بجرأته ,فهو لا يخشى السجون ,ولا المقاصل .

و تميّزت اللغة الشعرية في هذه المرحلة بالأسلوب المباشر في الغالب "فلم تستطع أن تحرر من الصبغة التقريرية التي منيت بها القصيدة التقليدية في عهد انحطاط"[211].وهذه خاصية لازمت الشعر الجزائريّ أثناء الثورة سواء في

---

[209] المصدر نفسه ، ص137

[210] المصدر نفسه, ص 137

[211] صالح خرفي ، المصدر السابق، ص 354

القصيدة العمودية ,أو الحرّة حين اهتم الشّعراء بالموضوع ,وأهملوا لغة التّصوير ,والإيحاء التي يقتضيها الشّعر ,ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد :"[212]

**كـــان حـلـمـا واختمـــــــارا**

**كـــــان لحنا في الـسـنـــين**

**أن نـرى الأرض تـثـــــــــور**

**أرضـنا بالذات أرض الـوادعين**

**أرضنـا بالذات أرض الـــكرمـاء**

**أرضنا السّكرى بـأفيـون الـولاء"**

أشرنا سابقا إلى أن قصائد الشعراء كانت قريبة إلى النثر منها إلى الشعر حيث نلاحظ في هذا المقطع لسعد الله أن أسلوبه نثري يفتقر إلى مقوّمات الشعر"فنحن إذا أسقطنا الوزن، بقيت الفقرات نثرية علمية لا تكاد تلتقي بنفحة شّعريّة ,أو لمحة شعريّة ،و تأتي لفظة "بالذّات" ,وتكرارها لتؤكّد أصالة الفقرات في ا لأسلوب العلمي التّقريريّ".[213] وقد كانت لغة الشّعر في هذه المرحلة " لغة سهلة واضحة أقرب

إلى العامية منها إلى الفصحى، مثلما رأينا في النماذج الشعرية السابقة، لعبد السّلام الحبيب، وأبي القاسم

سعد الله؛ بل تعدّته أحيانا إلى الضّعف ,والرّكاكة في الأسلوب حتى أنك تصادف أحيانا بالخطأ النحوي".[214]

عموما فإنّ الكتابة الشعرية توالت على منوال غير تقليدي ,وتفاوتت التجارب الفنية من شاعر إلى شاعر مع أصحاب الاتجاه الجديد ,أو الشّعر الحرّ ,واتجهت اللّغة الشّعريّة إلى نوع من التقرير والابتعاد عن التصوير.

---

[212] المصدر نفسه، ص 354

[213] صالح خرفي ,المصدر السابق، ص 354

[214] انظر، محمد ناصر ، المصدر السابق ، ص359-360.

## المبحث الرابع : الصّورة الشعرية في القصيدة الحرّة:

شهد الشعر الجزائري تطورا فنيا ملحوظا ،وخاصة الشعر الحر الذي استطاع فيه أصحابه الربط بين الشكل الموسيقي ,والصورة الفنية , فالشعر الحر كان لها أثر واضح على الصّورة الشعرية " فالشّعراء الذين اتجهوا إلى شعر التفعيلة كانوا أكثر وعيا من الاتجاهات الأخرى على استخدام تقنيات التصوير في القصيدة الحديثة،و قد وُفّقوا في الكثير من الاستخدامات للوسائل التي تساعدهم على ذلك مثل الرّمز الأسطورة الإيحاء "[215] وأما فيما يخص الصورة الشعرية في مرحلة الثورة فقد واجهت العديد " التي عاشتها الحركة الشعرية

في الجزائر، وميل الشعراء إلى استخدام الشعر للمهمات السياسية ، فإن الشعراء عمدوا إلى نوع من التركيز في الصورة ، وتقصير المسافة بين أجزائها، متخلين عن بعض الأدوات البلاغية التي تفصل الصورة ، وتساعد على الإسهاب في التعبير ، وهم يحاولون أن تكون هذه الصورة باعثة لمشاعر خفية في النفس، موحية بأكثر من تصور. لنقرأ هذا النموذج ، مثلا: " [216]

**طالما ليلي سياط وجراح**

**عشته كالآثم المخنوق في كف الجناح**

**أنا والشعب الذي عاش الحياة**

**ليلة مخمورة دون صباح "**

يظهر لنا من خلال هذا المقطع الشعري أنه يحمل أكثر من صورة فماذا يريد الشاعر بالجناح ؟

أهو جناح الليلة المخمورة أم هو جناح نسر رهيب ...؟

وقد أصبحت الصورة الشعرية عند هؤلاء الشعراء وسيلة أساسية في العمل الشعري .ويظهر هذا التجديد في القصائد التي تعبر عن الغربة ,والحنين "فعلى الرغم من الصّعوبات التي عاشتها الحركة الشعرية في الجزائر وميل الشعراء

---

[215] المصدر نفسه ، ص 527

[216] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق , ص151

إلى استخدام الشعر للمهمّـات السياسية ,فإن الشعراء عمدوا إلى نوع من التركيز في الصورة " [217] فلجؤوا إلى أسلوب التقرير، ليهتموا بأسلوب التصوير ,فكثيرا ما تكون الصور فيها أقرب إلى النفس أكثر من القصائد التي تمتزج فيها المواضيع السياسية ,والإصلاحية ,حيث يقول الشاعر "باويه" :" [218]

**ها أنا و الأخت زخـــــر وزحـــام**

**تلقط الأزهار في حقـل الجماجـم**

**تنظم الأشلاء إكليلا ورمزا وملاحم**

**عقـدها المخضـوب شـمـــــــس**

**تعصـره الذكـرى فتنساب خناجر**

**والـرّجـا الـمغلـول فـــانـــوس...**

**يلـوك الـصّـــــدر في ليل مغامـــر"**

يلجأ الشاعر إلى الإفصاح عن أفكاره من خلال من توظيف عناصر الطبيعة ،فجعل الجماجم حقلا والأشلاء تنتظم كالإكليل ،والعقد شمس ،والرجاء فانوس ...

ويتجلى لنا أن الصورة الشعرية تأثرت بالثورة "فما يلاحظ على الصورة إبان الثورة عكسها الطابع الحرب ,وتلوّنها به" [219].وهذا ما أشرنا إليه في شعر "باويه" .

ووجد بعض الشعراء أمثال الشاعر "أبي القاسم سعد الله "قاموا بتصوير تجاربهم النفسية " ففي ديوان (ثائر ,وحب) للأبي القاسم سعد الله ،تلقانا من حين لآخر هذه الصوّر المعبرة عن نفسية الشاعر التي يعتمد فيها أسلوب

---

[217] محمد ناصر، المصدر السابق، ص 528

[218] شلتاع عبود شراد , المصدر نفسه ،ص152

[219] شلتاغ عبود شراد , المصدر السابق ، ص 153

الإيحاء ،ويستطيع التغلّب على النزعة الخطابيّة المباشرة..."[220]. وما يلاحظ على أشعارهم أنها ليست تجارب نفسية خالصة ،حيث نلمس في تصويرهم حضور الثورة بطريقة أو بأخرى ويقول أبو القاسم سعد الله :"[221]

**أوراس والـدمـــاء والـعـــــرق**

**وصـفحة السمـــاء و الغســق**

**و الأفق المحموم راعف حنــق**

**كأنــه وجـودي القلـــــــــق**

**قد ظمئـت عيونه إلى الفلـــق"**

نلاحظ على هذا المقطع أن نقطة البداية هي صورة الثورة (أوراس،و الدّماء و العرق...) فنجد الشاعر يتدرّج في الصّور شيئا فشيئا ليصل إلى تصوير تجاربه النفسية ليتجاوز بذلك تلك الصور التقليدية .

كما نلاحظ أن الشاعر تجاوز النزعة الخطابية المباشرة ,ووظف عناصر الطبيعة مثل (صفحة السماء، الأفق المحموم، وجودي القلق، ظمئت عيونه...)

ويقول "سعد الله" في قصيدته بعنوان " شيء لا يباح": "[222]

**هــنــاك شـــــيء لا يبـــاح**

**يـعذب القلوب ... ينكأ الجراح**

**أو غـــاب من عيوننا ثـــــوان**

**نـحســـه مــرارة ... أحـــــزان"**

---

[220] محمد ناصر ، المصدر السابق , ص 533

[221] المصدر نفسه ، ص 533،534

[222] محمد ناصر , المصدر السابق ,ص 221

ويبرز لنا في هذا المقطع أن التشكيل الموسيقي عند "أبي القاسم سعد الله" أضحى يصور لنا تجربة للحالة النفسية ,أو الشعورية التي يعيشها الشاعر.

يتضح لنا من خلال ما قدمه شعراء ثورة التحرير أن الصّورة الشّعرية في الشعر العمودي اعتمدت على مصدرين اثنين وهما: القرآن الكريم ،و التراث العربي القديم .

أما الصورة الشعرية في الشعر الحرّ فقد لقيت عناية من قبل الشعراء لأنها وسيلة أساسية في العمل الشعري ,حيث تميّزت الصورة في هذه المرحلة بنقلها لمشاهد الحرب , و تصوير تجاربهم النفسية.

وختاما لموضوعنا هذا ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها:

إن الشعراء الجزائريين قد سايروا وواكبوا جل الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، ودخلوا المعركة نفس قوية، كما أنهم تتبعوا الأحداث والمستجدات التاريخية ,وصورها في أشعار بدقة ,حيث أنهم وجّهوا قصائد إلى الأمّة يستحثونها فيها على التّمسك بالوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن المطلب الأسمى وهو الحرية وذلك للعيش بكرامة في أرض الشهداء .

ويبدو أنّ الشعراء لم يكتفوا بالحديث عن الثورة المجيدة المباركة بل عالجوا مواضيع تخص الدين و المجتمع ,حيث نلاحظ ارتباط الشعراء بالقرآن الكريم الحديث النبوي الشريف ,و التراث الأدبي القديم وهذا بفضل الدور الكبير الذي قامت الزّوايا ,و المساجد في تعليمهم ,وتكوينهم .

وقد اهتم الشعراء الجزائريون اهتماما بالغا بالإيقاع الموسيقي للقصيدة الشعرية على مستوى الوزن والقافية واتجهت اللّغة الشّعريّة إلى نوع من التقرير ,والابتعاد عن التصوير ,فمن الشعراء من حافظ على نظام القصيدة العموديّة ,ومنهم من اعتمد على القصيدة الحرّة.

كما أن الشعراء الجزائريين لم يهتموا بالجانب الفني اهتماما بالغا بقدر ما اهتموا بالمضمون فعالجوا مواضيع متنوعة تخص الثورة ,والمرأة و البطولات والوطن وغيرها من المواضيع ، حيث أضحت بنية القصيدة الشعرية غنائية لا تعرف غير الأسلوب الخطابي المباشر-غالبا- في القصيدة العمودية

وشهدت موسيقى الشّعر تطورا مع حركة الشعر الحر الذي ثار على نظام القصيد العمودية وقد مارسه شّعراء الثورة ونظموا قصائد شعرية ، إلا أنهم لم يتحرروا كلّية من نظام القصيدة العموديّة . كما أن الكتابة الشعرية توالت على منوال غير تقليدي ,وتفاوتت التجارب الفنية من شاعر إلى شاعر مع أصحاب الاتجاه الجديد ,أو الشّعر الحرّ .

وكلما ذكرت نتائج فلا يمكن أن تكون نهائية ,حيث يمكن أن تمهد لبداية جديدة لدراسات أخرى وأرجو أن أكون عملي المتواضع قد فتح مجالا لمزيد العمل ,والبحث وعلى الله قصد السبيل .

.

**أولا : القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

**قائمة المصادر:**


1 ـ أبو الطيب المتنبي ،" الديوان "، شرحه ناصف الياجزي ، دار صادر بيروت ،الجزء الثاني

2 ـ أبو القاسم سعد الله،" دراسات في الأدب الجزائري الحديث "، دار الرائد للكتاب ،الجزائر، ، 2007 ط5

3 ـ ديوان الأمير عبد القادر ,شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي , دار اليقظة العربية للتأليف والترجمةو النشر

4 ـ شرح ديوان أبي تمام" ،إليا الحاوي،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، 1981 ط1

5 ـ الوناس شعباني،" تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980" ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1988

6 ـ د, جمال قنان "ديوان الشهيد الربيع بوشامة"، ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1984

7 ـ عبد الله ركيبي , الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية ونقدية),ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون , الجزائر , سنة1994

8 ـ شلتاغ عبود شراد ،"حركة الشعر الحر في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985

9 ـ د , صالح خرفي " الشعر الجزائري الحديث "، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، سنة 1984م

10 ـ محمد العيد أل خليفة "الديوان" ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط3

11 ـ محمد ناصر،" الشعر الجزائري الحديث"،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، ط1، 1985

12 ـ مصطفى بيطام ،"الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 -1962 دراسة موضوعية فنية "، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1998

13 ـ مفدي زكريا , إلياذة الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتب , الجزائر

14 ـ مفدي ، ''اللهب المقدس'', المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية ،الجزائر، 1991م

15 ـ نازك الملائكة ،"قضيا الشعر المعاصر"، دار العلم للملايين ،بيروت، سنة1989،ط8

## قائمة المراجع :

16 ـ أبو القاسم سعد الله ،" دراسات في الأدب الجزائري الحديث "، دار التونسية ، 1985 م ،ط3

17 ـ أبو القاسم سعد الله ، "شاعر الجزائر محمد العيد أل خليفة"، الدار العربية للكتاب ، تونس ، سنة 1984م ،ط3

18 ـ بلقاسم بن عبد الله، " دراسات في الأدب والثورة"، دراسة الاتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومه ،الجزائر، ديسمبر 2001م الطبعة الأولى

19 ـ محمد الطمار ,"تاريخ الأدب الجزائري "الحركة الوطنية للنشر و التوزيع ,الجزائر . سنة 1981

20 ـ مصباحي الحبيب،"الالتزام في الشعر العربي المعاصر"مجلة متون ، العدد 1، جانفي 2008

21 ـ د . زكريا صيام:" ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر

22 ـ د.عبد العزيز شرق،"المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر"، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ-1991، ط1

23 ـ د . عبد الملك مرتاض،" أدب المقاومة الوطنية في الجزائر" دار هومه ، الجزائر، الجزء الأول

24 ـ عمر بن قينة ،" في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا وأعلام) "،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994

25 ـ علي عشري زايد،" عن بناء القصيدة العربية الحديثة"، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، 1978

26 ـ عزّ الدين إسماعيل ،" الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية"، دار الكتاب للطباعة والنشر1967،، ط1

27 ـ نور سلمان، "الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير"، دار العلم للملايين ، بيروت،،1981 ط 1

**الدوريات** :

28 ـ عمار هلال ،"نشاط الطلبة الجزائيين إبّان ثورة نوفمبر"، مجلة الثقافة،السنة السادسة عشر ، العدد 94 ،1986

29 ـ مصباحي الحبيب،"الالتزام في الشعر العربي المعاصر"مجلة متون ، العدد 1، جانفي 2008

**الرسائل الجامعية** :

30 ـ أحمد بزيو , الإيقاع الموسيقي في الشعر الثوري ( مفدي زكريا ـ أنموذجا ـ) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها , تخصص أدب عربي, جامعة الحاج لخضر ـ باتنة 01 ـ كلية اللغة و الأدب العربي والفنون , سنة 2016 ـ 2017م

31 ـ خدير خضرة ,"جمالية الصورة في الشعر الجزائري المعاصر ",رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة و الأدب العربي تخصص أدب عربي, جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس, كلية اللغة و الأدب العربي والفنون , سنة 2019 م ـ 2020م

## الفـهـرس

. إهداء.

.كلمة شكر.

مقدّمة..... ( أ )

مدخل : .....1

1- *تجلّيات مقاومة الأمير عبد القادر في الشّعر الجزائريّ الحديث.....2*

2- نهضة الشّعر الجزائريّ الحديث .....3

3 ـ الخطاب الشّعريّ الجزائريّ قبل الثّورة .....4

**- الفصل الأوّل: مضامين الخطاب الشّعري الجزائريّ الثّوريّ**..... 14

**المبحث الأوّل** : التّغني بليلة الفاتح من نوفمبر .....15

**المبحث الثاني** : العاطفة الثّوريّة .....20

**المبحث الثّالث** : البطولات ..... 23

**المبحث الرابع** : الارتباط بالأرض..... 28

**المبحث الخامس** : الحسّ القوميّ .....33

**المبحث السادس** : المرأة .....37

**المبحث السابع** : الحرية .....41

**ـ الفصل الثّاني: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ الثّوريّ**.....46

**أولا: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ العمودي** .....47

**المبحث الأوّل** : التشكيل الموسيقي ..... 47

**المبحث الثّاني** : اللغة الشّعريّة .....53

**المبحث الثّالث** : الصورة الشعرية .....59

**المبحث الرابع** : الرّمز ..... 61

**ثانيا: خصائص الخطاب الشّعري الجزائريّ الحر** .....64

**المبحث الأول** : الشّعر الحرّ في إطاره التجديدي .....64

**المبحث الثاني** : مراحل الشعر الحر .....66

**المبحث الثالث** : معجم القصيدة الحرة .....72

**المبحث الرابع** : الصّورة الشعرية في القصيدة الحرة.....74

الخاتمة ..... 78

مكتبة البحث .....80